www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضارا » كمنار الطريق

٣٠ رمضان سنة ١٣٤٨ هـ ١٠ برج الحوت سنة ١٣٠٨ هـ ش ١ مارس سنة ١٩٣٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المعروف عندهم دون غيره وهو حديث أسامة المرفوع المتفق عليه « لا ربا إلا في النسيئة » هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم « إنما الربا في النسيئة » و (الثاني) نهي النبي ﷺ عن البيوع التي قد تؤدي اليه لسد الذريعة دون ارتكابه (كنهيه صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله عن خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية سد الذريعة الزنا المحرم بنص كتاب الله تعالى) وهو حديث عبادة وغيره الذي كره المفتي الهندي وهذا هو الذي سموه « ربا الفضل »

ولما حرم الله الربا في كتابه وتوعد عليه قرن تحريمه بحل البيع وحل التجارة التي هي أعم من البيع ، فعلم من ذلك أن حقيقة الربا المحرم غير حقيقة البيع والتجارة المحللين ، وذلك أن البيع والتجارة معاوضات في الاعيان والمنافع بين طرفين يتراضيان باختيارهما على المبادلة فيها ـ وأما الربا المنصوص في القرآن فليس فيه معاوضة بين متعاقدين في شيئين بل هو عين يأخذه أحد الطرفين من الآخر بغير مقابل له من عين ولا منفعة بل لأجل تأخير قضاء دين مستحق عليه إلى أجل جديد لعجزه عن قضائه حالا

وقد بين بعض العلماء المستقلين في الفهم هذه المعاني كلها ولكن الذين أولعوا بتكثير الاحكام في الحلال والحرام وضعوا لأنفسهم قواعد للاستنباط ومناطات للتشريع أدمجوا بمقتضاها الربا المحرم القطعي بالنص الالهي ـ المتوعد عليه فيه بالوعيد الشديد لما فيه من الضرر الفظيع والظلم العظيم ـ في البيع المنهي عنه لسد الذريعة اذ لا ضرر فيه يقتضي الوعيد الشديد بحسب أصول الشرع وحكمة الحكيم الرحيم فيه ، ومنهم من سوى بينهما . ولم يكتفوا بذلك بل وضعوا بآرائهم أحكاما جديدة في الربا ليس فيها نص من الشارع قطعي ولا ظني ولا تتفق مع أصول الدين ولا حكم التشريع ولا تعليل النص لتحريم الربا بقوله عز وجل (وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) كقولهم ان علة الربا هي كون ما يتبايع به الناس مكيلا أو موزونا ، فكثروا بذلك مسائل الربا وخرجوا بها عن محيط المعقول والمنقول معا فجعلوها من التعبديات التي لا تثبت إلا بنص صريح قطعي من الشارع وخالفوا بهذا أئمتهم وسلفهم الصالح الذين كانوا يتقون الجرأة على التحليل والتحريم بالاجتهاد والرأي لما ورد فيه من الوعيد الشديد في كتاب الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قاعدة السلف في التحريم الديني

قال الله تعالى (١٦ : ١١٦ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب . ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال عز وجل (٦ : ٥٩ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ؛ قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون) وقال جل جلاله (٧ : ٣٣ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقال تبارك اسمه (٤٢ : ٢١ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) يعني ان شرع الدين هو حق الله تعالى وحده حتى ان جمهور الأئمة المحققين على أن رسول الله ﷺ لم يحرم على الأمة شيئاً برأيه وان ما ثبت عنه من تحريم شيء غير منصوص في القرآن فهو استنباط من القرآن بما أراه الله تعالى فيه باذن الله له فيه بمثل قوله (٤ : ١٠٥ إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقوله (١٦ : ٤٤ وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) مثال ذلك تحريمه ﷺ الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح اخذه ﷺ من تحريم الجمع بين الاختين لعلمه بأن علتهما وحكمتهما عند الله تعالى واحدة وتحريمه الشرب والأكل في آنية الذهب والفضة أخذه من قوله تعالى (٨ : ٣١ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) بجعل الاسراف فيما يلابس الاكل والشرب كالاسراف فيهما. كما يظهر لنا . وأما نهيه ﷺ عن أكل ذوات الناب والمخلب من الوحش والطير المخالف لنصوص القرآن من حصر محرمات الطعام في اربع فهو للكراهة لا للتحريم كما فصلناه في تفسير (٦ : ١٤٥ قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه) الآية فكل ما زاده الفقهاء على ما ذكر بقياس جميع أنواع استعمال الذهب والفضة على الاكل والشرب ينافي هذا الاستنباط على مخالفته للنص فمن اعتقده فله ان يعمل به في نفسه ولكن ليس له جعله حكما عاما للامة فيكون تشريعا لم يأذن به الله ، وهو مما عده الله تعالى شركا في آية (٤٢ : ٢١) وفي معناها قوله تعالى في أهل الكتاب (٩ : ٣١ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) روى أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والترمذي وابن جرير في حديث اسلام عدي ابن حاتم وكان نصرانيا أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية فقال له انهم لم يعبدوهم فقال ﷺ «بلى انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم» وله ألفاظ أخرى. وقال الربيع قلت لابي العالية كيف كانت تلك الربوبية في بني اسرائيل ؟ قال انهم ربما وجدوا في كتاب الله مايخالف قول الاحبار فكانوا ياخذون بأقوالهم وما كانوا يقبلون حكم كتاب الله تعالى

وقال الرازي في تفسيره بعد ذكر هذا الحديث والاثر في تفسير الآية : قال شيخنا ومولانا خاتمة المحققين والمجتهدين (رض) قد شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالي في بعض المسائل وكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات فلم يقبلوا تلك الآيات ولم يلتفتوا اليها وبقوا ينظرون إلي كالمتعجب ، يعني كيف يمكن العمل بظواهر هذه الآيات مع ان الرواية عن سلفنا وردت عن خلافها . ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا الداء ساريا في عروق الاكثرين من اهل الدنيا اه

واقول قد ذكرت في (رسالة اختلاف الامة وسيرة الائمة) التي بينت فيها مزايا كتابي المغني والشرح الكبير في الفقه الاسلامي ثم جعلتها خاتمة لكتاب (يسر الاسلام وأصول التشريع العام) ان ائمة الامصار وغيرهم من علماء السلف لم يكونوا يجزمون بتحريم شيء على سبيل القطع وجعله تشريعاً عاما إلا اذا ثبت عندهم بنص قطعي الرواية والدلالة . وأوردت الشواهد من سيرتهم في ذلك ثم إنني وجدت نصا لفظيا صريحا في الموضوع اعم مما ذكرت وهو مافي كتاب الام للامام الشافعي (رض) فانه قال في مسألة (سبايا الملك) من (كتاب سير الاوزاعي) مانصه (ص ٣١٩ ج ٧)

« قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى اذا كان الامام قد قال من اصاب شيئا فهو له ـ فأصاب جارية لايطؤها ما كان في دار الحرب. وقال الاوزاعي له ان يطأها وهذا حلال من الله عز وجل بأن (ولعله قال فان) المسلمين وطئوا مع رسول الله ﷺ ما اصابوا من السبايا في غزاة بني المصطاق قبل ان يقتلوا ، ولا يصح للامام ان ينفل سرية ما اصابت ولا ينفل سوى ذلك إلا بعد الخمس فان رسول الله ﷺ اسوة حسنة كان ينفل في البدأة الربع وفي الرجعة الثلث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« قال أبو يوسف : ما أعظم قول الأوزاعي في قوله ,, هذا حلال من الله ،، أدركت مشايخنا من أهل العلم يكرهون في الفتيا أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام إلا ما كان في كتاب الله عز وجل بينا بلا تفسير : حدثنا ابن السائب عن ربيع ابن خيثم وكان أفضل التابعين أنه قال : إياكم أن يقول الرجل إن الله أحل هذا أو رضيه ، فيقول الله له : لم أحل هذا ولم أرضه . ويقول إن الله حرم هذا (١) فيقول الله كذبت لم أحرم هذا ولم أنه عنه . وحدثنا بعض أصحابنا عن ابراهيم النخعي أنه حدث عن أصحابه أنهم كانوا إذا أفتوا بشيء أو نهوا عنه قالوا هذا مكروه، وهذا لا بأس به ، فاما أن نقول هذا حلال وهذا حرام فما أعظم هذا ؟ اه

هذا ما نقله الشافعي عن أبي يوسف ثم نقل عنه أن ما قاله الأوزاعي من حل السبية فهو مكروه . وهو تفسير لقول أبي حنيفة « لا يطؤها ما كانت في دار الحرب » ولم يستحل أحدهما أن يقول هذا حرام . وقد رد الشافعي هذا القول وصحح قول الأوزاعي ولكنه لم ينكر ما نقله أبو يوسف عن السلف في التحليل والتحريم وانما صحح قول الأوزاعي بأن دار الحرب لا تحرم ما أحل الله من السبي والغنائم في أول سورة الأنفال وفي آية الخمس منها ثم قال « فان الخمس في كل ما أوجف عليه المسلمون من صغيره وكبيره بحكم الله الا السلب للقاتل في الاقبال الذي جعله رسول الله ﷺ لمن قتل اه وتراجع عبارته هنالك فانما غرضنا هنا أن الشافعي موافق مقر فيما يظهر لما نقله أبو يوسف من سيرة السلف في اجتناب التحليل والتحريم إلا ما كان في كتاب الله بينا بنفسه لا يحتاج إلى تفسير، والشافعي ممن قالوا ان النبي ﷺ لم يقل في الدين شيئا الا من كتاب الله تعالى. على انه لا يضيره ان يخالفه هو أو غيره بالتحريم الديني بالقياس فالحق أن القياس غير حجة في التعبديات ولا إثبات عبادة ولا تحريم ديني لم يرد به نص صريح من الشارع كما بينا في التفسير وغيره ولا سيما كتاب (يسر الاسلام وأصول الشرائع العام)

وبهذا أخذ علماء الاصول في تعريفهم للفرض أو الايجاب بأنه خطاب الله المقتضي

(١) لعله سقط من هنا : أو نهى عنه بدليل ما بعده

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للحرام بأنه خطاب الله المقتضي للترك اقتضاءً جازما وقد مثلنا لهذا في تلك الرسالة وغيرها بأن آية البقرة في الخمر والميسر تدل على طلب تركهما دلالة ظنية راجحة ولكن رسول الله ﷺ لم يجعلها تشريعاً عاما موجبا لتركهما على الامة حتى اذا ما أنزلت آيات سورة المائدة الصريحة في الامر باجتنابهما تركهما جميع الصحابة (رض) وصار رسول الله ﷺ يعاقب من شرب الخمر وكذلك خلفاؤه من بعده .

(فان قيل) ان ما ذكرت مخالف لقول جمهور علماء الامة من أن الأدلة القطعية انما تشترط في العقائد وأصول الدين وأن الاحكام العملية تثبت بالادلة الظنية وإن علماء الاصول أدخلوا القياس في تعريف الايجاب بأنه خطاب الله المقتضي للفعل اقتضاء جازما وتعريف التحريم بأنه خطاب الله المقتضي للترك اقتضاء جازما بقولهم إنه دليل على خطاب الله تعالى المقتضي لذلك

(قلت) ان القياس الاصولي المعروف ليس من خطاب الله تعالى الذي ذكره الامام ابو يوسف وغيره في موضوعنا ولا مما هو أعم منه، وليس دليلا عليه أيضا واما ما أدخلوه في القياس الجلي من الاحكام التي نص الشارع على علتها أو قطع فيها بنفي الفارق فمنكر وحجية القياس شرعا لا يسمونه قياساً بل يدخلونه في معاني النص من منطوق أو مفهوم ويجد القارئ تفصيل هذا البحث في كتاب (يسر الاسلام وأصول التشريع العام) وانما ذكرناه هنا مقدمة تمهيدية وسيعاد عند ذكر المسائل العملية المتعلقة بالربا في آخر هذا البحث. اذا تمهد هذا أقول

ربا الجاهلية المحرم بالقرآن

كان الربا معروفا عند العرب في الجاهلية بالمعنى الذي ذكرناه وسننقل الشواهد عليه فليس هو من الاصطلاحات الشرعية الحادثة في الاسلام وقد ذكره تعالى في سورة الروم المكية التي نزلت قبل الهجرة ببضع سنين بالذم مقرونا بمدح الزكاة قبل فرض الزكاة الذي كان في السنة الثانية من الهجرة وقبل تحريمه (الربا) بالنهي الصريح عنه في أواخر سني الهجرة ثم بالوعيد الشديد عليه في آخر ما نزل من القرآن . وإنما جاء في السور المكية بيان أصول الواجبات والمحرمات بوجه إجمالي (كآية ٧ : ٣٣) قال تعالى في سورة الروم (٣٠ : ٣٩ وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عند الله . وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)

ثم قال في سورة آل عمران (٣: ١٣٠ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) قال بعض العلماء ان تحريم الربا كان سنة ثمان او تسع من الهجرة واسقط النبي ﷺ ربا الجاهلية في حجة الوداع سنة عشر

ثم نزلت آيات سورة البقرة المشتملة على الوعيد الشديد قبل وفاة النبي ﷺ بقليل فكانت مع آية الوصية العامة بالتقوى المتصلة بها آخر ما نزل من القرآن كما رواه البخاري في كتاب البيوع وكتاب التفسير من صحيحه . وقد روي أنه ﷺ مكث بعدها سبع ليال وقيل تسعا وقيل ٢١ كما ذكره الحافظ في الفتح ، وروى أحمد وابن ماجه نحو هذا عن عمر (رض) وزاد عليه أنه ﷺ لم يقل فيها شيئا

هذا — وان ومن أصول التشريع ان الوعيد الشديد لا يكون إلا على كبائر الاثم والفواحش التي يعظم ضررها ومفاسدها ولكن المفتي الهندي الحنفي اعتمد في فتواه قول من قال من فقهاء مذهبه وغيرهم ان لفظ الربا فيها مجمل بينه النبي ﷺ بنهيه عن بيع الاجناس الستة إلا يدا بيد مثلا بمثل كما تقدم شرحه ، ومقتضاه أن من صرف قطعة الريال من الفضة بالاربع القطع المساوية لها في الوزن مع تأخير القبض يكون ظالما محاربا لله ولرسوله بنص القرآن وملعونا مرتكبا لاحدى كبائر الموبقات بنص الاحاديث الصحيحة الواردة في حظر الربا — فهل يعقل هذا في دين الرحمة وسنة نبي الرحمة ؟ فنحن نورد ما يخالف رأيه والاقوال التي احتج بها ثم نلخص الموضوع في مسائل معدودة فنقول

﴿ أقوال أئمة الفقه والتفسير والحديث في الربا والبيع ﴾

قد تقدم أن الاساس الذي بنى عليه المفتي الهندي الفاضل فتواه هو أن لفظ الربا في آية البقرة مجمل لا يعلم المراد منه إلا ببيان الكتاب أو السنة وأن هذا البيان هو حديث عبادة وأبي موسى وغيرهما في بيع الاشياء الستة كما تقدم ، ولذلك كان ربا القرآن هو عين الربا المراد بهذا الحديث لا معنى له غيره ،

والحق أن القول بأن لفظ الربا في الآيات مجمل قول ضعيف مرجوح وأن أكثر علماء الامة المجتهدين والمنتسبين إلى المذاهب المشهورة على خلافه فزعمه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اتفاقهم عليه باطل ، بل ذكره بعضهم احتمالا ورد الآخرون هذا الاحتمال وجزموا ببطلانه ، وأنه على فرض كونه مجملا لا يصح أن يكون حديث عبادة في بيع الاشياء الستة يداً بيد مثلا بمثل بيانا له لان هذا الحديث في الصرف وما في معناه ولا تنطبق عليه نصوص الآيات في أحكامها ولا في حكمتها ، ولا في تعليلها ، ولا في وعيدها ، فهو قد خرج بها عن موضوعها من كل وجه. وجمهور علماء السلف والخلف على أن الربا في جميع الآيات مراد به ربا الجاهلية وأنه كان في تأخير الديون المؤجلة ، فان شمل غيرها فانما يشمله بعموم اللفظ . ونحن نورد الشواهد على صحة قولنا من الكتب المشهورة المعتبرة حتى كتب بعض الحنفية أنفسهم الذين اعتمد المفتي الهندي على أقوال بعضهم دون بعض ، ثم نحقق أصل الموضوع كما وعدنا وإن كنا قد سبقنا إلى هذا التحقيق في تفسيرنا للآيات من زهاء ربع قرن كما يراه القارىء في الجزء الثالث من تفسير المنار فعسى أن يكون ما نحققه أتم وأبين بما فيه من التطبيق ورد الشبهات والرجوع إلى أصول التشريع

(١) ماقاله الامام الشافعي في البيع

ذكر بعض العلماء عن الامام الشافعي ان لفظ البيع في القرآن مجمل بينته السنة وقالوا عنه ان لفظ الربا مجمل مثله نقل ذلك المفتي الهندي عن الرازي وانه اختاره. ولكن الشافعي ذكر في الأم ان لفظ البيع عام أريد به الخاص ويحتمل أن يكون مجملا وترجيحه للأول هو المصرح به في كتب فقهاء الشافعية. وهذا نص عبارته في كتاب البيع (ص ٢ ج ٣)

أخبرنا الربيع قال أخبرنا الشافعي رحمه الله قال قال الله تبارك وتعالى (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) وقال الله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) (قال الشافعي) وذكر الله البيع في غير موضع من كتابه بما يدل على إباحته فاحتمل احلال الله عز وجل البيع معنيين أحدهما أن يكون أحل كل بيع تبايعه المتبايعان جائزي الامر فيما تبايعاه عن تراض منهما وهذا أظهر معانيه

(والثاني) أن يكون الله عز وجل أحل البيع إذا كان مما لم ينه عنه رسول الله ﷺ المبين عن الله عز وجل معنى ما أراد فيكون هذا من الجمل التي أحكم الله فرضها بكتابه وبين كيف هي على لسان نبيه او من العام الذي أراد به الخاص ، فبين رسول الله ﷺ ما أريد باحلاله منه وما حرم ، او يكون داخلا فيهما ، او

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من العام الذي أباحه إلا ما حرم على لسان نبيه ﷺ منه وما في معناه كما كان الوضوء فرضا على كل متوضيء لا خفي عليه لبسهما على كمال الطهارة ، وأي هذه المعاني كان فقد ألزمه الله تعالى خلقه بما فرض من طاعة رسول الله ﷺ وأن ما قبل عنه فعن الله عز وجل قبل لانه بكتاب الله تعالى قبل . (قال) فلما نهى رسول الله ﷺ عن بيوع تراضى بها المتبايعان استدللنا على أن الله عز وجل أراد بما أحل من البيوع ما لم يدل على تحريمه على لسان نبيه ﷺ دون ما حرم على لسانه

(قال الشافعي) فأصل البيوع كلها مباح إذا كانت برضا المتبايعين الجائزي الامر فيما تبايعا إلا ما نهى عنه رسول الله ﷺ منها ، وما كان في معنى ما نهى عنه رسول الله ﷺ محرم باذنه داخل في المعني المنهي عنه ، وما فارق ذلك أبحناه بما وصفنا من اباحة البيع في كتاب الله تعالى اه

(٢) ما نقله الحافظ في عموم لفظ البيع :

قال الحافظ ابن حجر في شرح أول كتاب البيع وقول الله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) وقوله (الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم) من صحيح البخاري ما نصه :

«والبيوع جمع بيع وجمع لاختلاف أنواعه والبيع نقل ملك الى الغير بثمن والشراء قبوله ويطلق كل منهما على الآخر وأجمع المسلمون على جواز البيع ، والحكمة تقتضيه لان حاجة الانسان تتعلق بما في يد صاحبه غالبا وصاحبه قد لا يبذله له فففي تشريع البيع وسيلة إلى بلوغ الغرض من غير حرج والآية الاولى أصل في جواز البيع وللعلماء فيها أقوال أصحها انه عام مخصوص فان اللفظ لفظ عموم يتناول كل بيع فيقتضي اباحة الجميع لكن قد منع الشارع بيوعا أخرى وحرمها فهو عام في الاباحة مخصوص بما لا يدل الدليل على منعه ، وقيل عام أريد به الخصوص ، وقيل مجمل بينته السنة وكل هذه الاقوال تقتضي ان المفرد المحلى بالالف واللام يعم والقول الرابع أن اللام في البيع للعهد وأنها نزلت بعد ان اباح الشرع بيوعا وحرم بيوعا فأريد بقوله (وأحل الله البيع) أي الذي أحله الشرع من قبل ومباحث الشافعي وغيره تدل على أن البيوع الفاسدة تسمى بيعا وان كان لا يقع بها الحنث لبناء الايمان على العرف والآية الاخرى تدل على اباحة التجارة في البيوع الحالة وأولها في البيوع المؤجلة اه

(للبحث بقية)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نظرية داروين والاسلام

جواب إشكال ألقيناه في نادي الخطابة لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وكنت اردت ان أكتب في موضوعه محاضرة طويلة فلما لم أجد فراغا لذلك اخترت نشره لأنه مفيد في موضوعه بالاجمال وهذا نصه :

أعطاني أحد الشبان في الليلة التي تكلمت فيها على مسألة القدر في موقفي على هذا المنبر ورقة وضعتها في جيب جبتي ثم قرأتها بعد عدة أيام إذ كنت نسيتها فاذا فيها مقدمة فيما يسمى مذهب داروين يتلوها بضعة أسئلة يرى كاتبها انها من أقوى الحجج والبراهين القطعية الناقضة الهادمة لما عبر عنه « بنظرية الخلق الالهي » والحق المقرر عند علماء الكون المحققين من المتلقين لمذهب داروين بالتسليم وغيرهم انه نظرية أو مجموع نظريات قابلة بذاتها للثبوت وللبطلان ، أي بصرف النظر عما يعارضها من نصوص الأديان المستندة عند أهلها على أصول قطعية مؤيدة بالبراهين، ومن مذهب الروحانيين الذين لا يقتصرون في تعليل أمور الخلق والتكوين على سنن المادة ونواميسها وحدها

وأما خلق الله لكل شيء فليس مسألة نظرية إلا عند ملاحدة الماديين وهم شرذمة قليلة من مجموع الشعوب . والسواد الاعظم من علماء الكون والفلاسفة وغيرهم من البارعين في جميع العلوم والفنون ، ومن العوام السليمي الفطرة يوقنون بأن للعالم خالقا عليما حكيما، ويقيمون على ذلك الدلائل العقلية والعلمية اليقينية . والمليون من أهل العلم والفلسفة يؤيدون بهذه الادلة نصوص ملهم ، وغير الملهين منهم وهم قليل فريقان، أحدهما ينكر بعض نصوص الاديان والآخر لا يثبتها ولا ينفيها . ومن هؤلاء عالم كبير من علماء الانكليز نقل الينا المقتطف عنه أنه سئل قبل موته هل يؤمن بالاله الخالق ؟ فقال ما معناه : ليس عندي أدنى شك في وجود إله الطبيعة ، فانه لا يمكن لعاقل أن ينظر في هذا الكون العظيم وما فيه من دقائق النظام وعجائب الابداع ويعتقد انه وجد بالمصادفة أو أنه يستند

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى مبدإ ضرورة، فالمعقول الذي لا أعقل غيره ان للطبيعة مادتها وقواها خالقاً قادراً ذا علم وحكمة، وربما قال عاقلا. وأما إلٰه الكنيسة فليس عندي ما يثبته ولا ما ينفيه اهـ

ولقد سبق هـذا العالم الانكليزي الى مثل كلمته في إثبات وجود الخالق عالم من كبار علماء الكلام في الاسلام لا أذكر الآن أهو النسفي صاحب العقائد المشهورة أو غيره؟ قال اتفق البشر على الايمان بوجود صانع خالق للعالم ماعدا شرذمة قليلة ذهبت الى أن وجود العالم أمر اتفاقي وهو ـ أي زعمهم هذا ـ بديهي البطلان

وقد انقسم علماء الغرب في نظرية داروين الى أنصار يؤيدونها بمقالاتهم ومصنفاتهم بمعنى انها أقرب ماوصل اليه علم البشر من التعليل المعقول لاختلاف الانواع ونظام الخلق، لا بمعنى انها حقائق قطعية كالقواعد الرياضية لا يمكن نقضها، وكم نقض تقدم العلوم نظريات كانت مسلمة مثلها لانها كانت أقرب ماعرف في موضوعها الى العقل ـ والى خصوم يردون عليها ويوردون الشكوك والاحتمالات في أصولها وفروعها، وقد كان الرجحان العلمي لأنصارها الى عهد قريب، إذ دخل العلم المادي في طور جديد، واتسعت دائرة علم النفس، وكثر أنصار الروحيين الذين يثبتون بالاختبار ما أثبتته جميع الاديان من أقدم عصور التاريخ، من ان للبشر أرواحا مستقلة لها أعظم التأثير في خلقهم وتكوينهم وعلومهم وأعمالهم

إنني بعد قراءة تلك الورقة ذكرت هذه المسئلة في أول مرة حضرت هذا النادي فلخصت المسألة وذكرت بالاجمال الموجز رأي علماء المسلمين فيها وصرحت بأنني مستعد لالقاء محاضرة مفصلة فيها، فكان أن ادارة جمعية الشبان المسلمين جعلت هذه الليلة موعدا للمحاضرة بدون استشارتي، وطبعت ذلك وآذنتني به أول من أمس، وأنا في شغل شاغل عن المراجعة والتفكر في الموضوع، وعن كتابة ماينبغي فيه لانه ليس من الموضوعات التي يكفي فيها الجواب عن الاسئلة التي كتبها صاحب الورقة والجواب عنها في غاية السهولة بل هنالك أصول وفروع تتعلق بها أهم من تلك الاسئلة أرى ان شبابنا في أشد الحاجة الى تمحيصها ولما لم أجد فراغا في هذين اليومين لكتابة محاضرة حافلة كافلة لذلك رأيت أن اكتفي الليلة بذكر نص الورقة المشار اليها والاجوبة عن أسئلتها بالاجمال، وما لا يدرك كله لا يترك قله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نص الورقة

« لقد غفل المسلمون واستهتروا بدينهم حتى تركوا الملحدين يأخذون منه مآربهم ، وينالون منه ويتطاولون عليه بحججهم الناصعة الواضحة القوية يريدون هدم صرحه . أولئك الذين غفل عنهم المسلمون وتركوهم يعملون بنشاط حتى تغلبوا على الاسلام . وذلك مما دفعني لأن أقف موقفي هذا راجياً من حضرة الاستاذ أن يدلي بواضح حججه وبيانه مجيبا على ما سأقدمه من الاسئلة ، ولا أريد تخلصا من الاجابة فقد تخلص مني الكثيرون لقلة اطلاعهم

« هنالك نظرية علمية حديثة ظهرت في القرن الماضي وشاعت الآن في جميع أنحاء العالم لما لها من حجج وأدلة لا يمكن أن يخطئها احد . تلك هي نظرية التطور التي تقول ان جميع الاجناس ترجع إلى اصل واحد . قامت هذه النظرية وناقشت نظريتنا وهي نظرية (الخلق الالهي)

(١) هل خلق الله جميع الكائنات في عصر واحد أم استمرت عمليته إلى عصور متفاوتة ؟ وهل لا يزال الخلق مستمراً ؟

(٢) ما معنى وجود حفريات جيولوجية مشابهة لحيوانات موجودة الآن مثل (اوفبوس) Evobeppus التي تشبه الحصان ، والهومتدرتال التي تشبه الانسان الحالي ؟ وهل هناك صلة مابين هذا الحصان مثلا والحيوان الذي يشبهه مثل الصلة بين الحصان والبغل ؟

(٣) مامعنى وجود أعضاء في جسم الحيوان أو النبات لا وظيفة لها مطلقا بل قد تكون هذه الاعضاء مضرة في الانسان أكثر مما تفيده ؟

(٤) مامعنى قدرة بعض الناس على حركة آذانهم وعجز الآخرين عن ذلك ؟

(٥) ما فائدة العضلات الصغيرة التي في نهاية الشعر ؟

(٦) لماذا يمر الجنين بأطوار مختلفة من الحياة : تراه في حداثته جرثومة ، ثم يصير مثل الاسماك ، ثم مثل الزواحف ... الى أن يصل الى شكله النهائي ؟ وهل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا يدل على ان هناك علاقة بين الانسان وتلك الحياة التي مر بها الجنين؟ وان صح ذلك كان هذا أقطع دليل على صحة نظرية التطور .اهـ بحروفه

انني قبل الجواب أنصح لاخواني وأبنائي في السن من السامعين على حفظي لمقدارجاههم في العلم والفضل أن يكون غرضهم من السماع لما أقوله هو التعاون بيني وبينهم فيما أوتينا من علم وبيان على تحقيق مابين هذه النظرية وما بين نصوص ديننا من خلاف ووفاق على قاعدتنا التي نقررها دائما وهي أن من معجزات الاسلام أنه قد جاء به نبي أمي مر على بعثته ١٣ قرنا ونصف ولم تقم حقيقة علمية قطعية تنقض نصا من نصوصه القطعية ، ولا تنفي أصلا من أصوله الاعتقادية . وإياكم ثم إياكم أن تعدوا الكلام الذي ألقيه من قبيل المناظرات العلمية أو المذهبية بين خصمين يكون هم كل منهما الظهور على خصمه، وتتبع عثراته ومؤاخذته في تقصيره ، وسيعلم من لم يكن يعلم أنه ليس بين نظرية الخلق التدريجي ونصوص الاسلام تعارض حقيقي كما يوجد بينها وبين نصوص التوراة وان اليهود والنصارى الذين يدينون لله تعالى بقداسة التوراة لم يكبروا أمر هذه النظريات ودلائلها كما كبرها حضرة الفاضل الذي كتب هذه الورقة ولاعدُّوها قطعية ولا أبطلت ثقتهم بالتوراة

ولعله ما كبرها هذا التكبير إلا لحفز الهمة للعناية بها وإقامة الحجج البالغة على تأييد الدين الذي هو مناط سعادتنا في الدنيا والآخرة ، بعد هذا أقول (أولا) ان الملحدين لم ينالوا من المسلمين ماناله « بحججهم الناصعة الواضحه القوية » كما قال، بل لانهم يتلقون الكفر عنهم قبل أن يعرفوا الاسلام معرفة صحيحة وبدون أن يتربوا عليه تربية عملية تغذي المعرفة الصحيحة ، فمنهم من يتعلم ويتربى في مدارس دعاة النصرانية التي أسست لاجل هدم الاسلام وتحويل أهله عنه الى النصرانية أو الى الالحاد ، وقد قال موسيو جول سيكار الفرنسي في كتابه الحديث (العالم الاسلامي في المتلكات الفرنسية) مامعناه: ان المسلم يتعذر أن يتحول عن الاسلام الى النصرانية فالطريقة المثلى لتنصير المسلمين ايقاعهم في الالحاد والتعطيل أولا حتى إذا ماأصبحوا بغير دين وزال ماللقرآن من السلطان على عقولهم سهل حينئذ تنصيرهم لان البشر لا يستطيعون أن يعيشوا بغير دين .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنهم من يتعلم في المدارس المصرية وأمثالها مدارس وزارة المعارف وليس فيها من التربية الدينية شيء حتى ان الصلاة لا تقام فيها، وقد قل من يصلي فيها حتى ان الذين يناط بهم تعليم الدين فيها وهم خريجو مدرسة دار العلوم صاروا يتركون الصلاة الا قليلا، ولاسيما الذين استبدلوا الزي الافرنجي بالعمامة والجبة والقباء

(ثانيا) ان الملاحدة ما تغلبوا على الاسلام كما قال وانما تغلبوا على بعض التلاميذ والاحداث من المسلمين الجغرافيين فانتزعوهم من حظيرة الملية الاسلامية لما لهم في هذا من المقاصد الدينية والسياسية التي يجهلها هؤلاء التلاميذ وآباؤهم الاغبياء

(ثالثا) ان قوله ان الحجج والادلة على نظرية التطور لا يمكن أن يخطئها أحد مخالف للواقع فقد خطأها كثيرون بحق وبغير حق.

الاجوبة المجملة عن أسئلته

أما السؤال الاول فجوابه ان النصوص تدل على أن الله تعالى خلق الخلق بالتدريج على نظام مقدر في علمه ، مثاله ان الله تعالى قال في سورة الانبياء (٢١ : ٣٠ أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي؟) الرؤية هنا علمية بمعناها أو لم يعلموا ، والرتق المادة المتصل بعضها ببعض وهي التي عبر عنها في سورة فصلت بالدخان وهو اسم للمادة الرقيقة الخفيفة التي دون الماء ومنها بخار الماء ودخان النار وغيره مما يسمى في الاصطلاح العلمي بالسديم والغاز . ومنه قوله تعالى (٤٤ : ١٠ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ١١ يغشى الناس هذا عذاب أليم)

والفتق هو الفصل بين اجزاء المادة ، فهذه الآية توافق رأي علماء الكون في هذا العصر كما هو ظاهر، ولم يكن رأيهم هذا مما يخطر في بال أحد من العرب الأميين ولا من غيرهم في ذلك العصر ، وهي جديرة بأن تعد من معجزات القرآن العلمية عند الذين استنبطوا هذا الرأي من مباحث علمية دقيقة بعد بطلان نظرية قدماء علماء الهيئة من اليونان وغيرهم

وقد أخبر تعالى في آيات كثيرة بأنه خلق السموات والارض في ستة أيام وفي بعضها زيادة (وكان عرشه على الماء) واليوم في اللغة العربية هو الزمن الذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعرف أو يحد بوقوع شيء فيه طال أو قصر ، وقد قال الله تعالى (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) وقال (تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ومنه أيام العرب المشهورة في وقائعهم وحروبهم كيوم ذي قار ويوم اوارات الخ . فالمراد بأيام خلق السموات والارض عصور تم في كل عصر منها طور من أطوار خلقها وقد فصلت بعض التفصيل في سورة فصلت. وهذه الآيات تتفق مع مذهب النشوء دون نص التوراة الذي أذكره إن شاء الله في البحث التفصيلي ان قدر لي كتابة محاضرة فيه، ويقول الله تعالى في خلق الانسان (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) وقال (وقد خلقكم أطوارا) فهو تعالى لا يزال خلاقا عليما حكيما

وأما السؤال الثاني فجوابي عنه انني لا أعلم سبب التشابه بين الحيوانات الجيولوجية بعضها مع بعض ولا مشابهة بعضها لبعض الحيوانات الباقية ، كما انني لا أعلم سبب التشابه بين الحيوانات التي لم يوجد ما يدل على وجودها في عصور طبقات الارض القديمة ، وسبب التشابه بين النبات الذي من فصيلة واحدة أو فصائل مختلفة كالتشابه بين ورق الزيتون وورق الرمان ، ومذهب داروين في تعليل امثال هذا التشابه لا يقوم دليل قطعي ولا قريب من القطعي على صحته وان كان أكثر ما فيه من تعليل يعد الى الآن أقرب من غيره الى اثبات حكمة الله تعالى في نظام خلقه ، واذا فرضنا وصوله الى درجة اليقين لم يكن ناقضاً لنص من نصوص الدين القطعية مادام لا ينافي كون الله هو الخالق لذلك بهذا النظام

وانه ليوجد بين بعض الجماد وبعض النبات من التشابه وبين بعض النبات وبعض الحيوان من التناسب ما تحار العقول في سببه ويمكن استنباط أسئلة لا تحصى من هذه الامور لا يمكن الجواب العلمي عنها (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

ومما يقال فيه على غير طريقة داروين ان الخالق الحكيم المختار جعل من آيات النظام في خلقه هذا التشابه وهذا الاختلاف بين أنواع المخلوقات وجعلها درجات بعضها أعلى من بعض في الاجناس والانواع الدنيا والوسطى والعليا تشترك في بعض مقوماتها ومشخصاتها وتختلف بالفصول التي تميز بعضها من بعض كما يقول علماء المنطق ، وقد قال بعض علمائنا من قبل وجود داروين ان المخلوقات في جملتها من جماد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ونبات وحيوان وانسان وملك تقوم بنظام متناسب ذو درجات ترتقي من الادنى الى الأعلى فأعلى أفق الجماد يتصل بأدنى أفق النبات، وأعلى أفق النبات يتصل بأدنى أفق الحيوان، وأعلى أفق الحيوان يتصل بأدنى افق الانسان، وأعلى افق الانسان يتصل بافق الملائكة الذين هم الواسطة بين الخالق تعالى وبين عباده في الخلق والامر، ولكن هذا التشابه والتناسب بين هذه الدرجات لا يقتضي أن يكون بعضها قد تحول عن بعض، وانما تقتضي هذه الوحدة في نظام الوجود أن يكون صادرا عن خالق واحد عليم حكيم (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت)

وأما الجواب عن السؤال الثالث وهو مامعنى وجود أعضاء في أجسام الاحياء ليس لها وظيفة؟ فاقول فيه أولا: ان عدم علمنا إلى اليوم بانه ليس لها وظيفة ولا فائدة لايقتضي عدم وجود ذلك وإمكان الوقوف عليه في وقت من الاوقات وان يكون غير قول داروين بانها اعضاء أثرية وقد كان مجهولا الى القرن الماضي، وثانيا ان العلم بسبب وجود هذه الاعضاء وحكمتها ليس من علم الدين الذي يسئل مثلي عنه، واني لاعلم مما اقرأ من مباحث علماء الكون في الكتب والصحف انهم يعترفون بأن مايجهلون من اسرار هذه الموجودات اضعاف اضعاف ماعلموا منها، وانهم كلما ازدادوا علما بكشف شيء جديد منها علموا من جهلهم مالم يكونوا يعلمون، كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه:

كلما أدبني الدهـ ـر أراني نقص عقلي
واذا ماازددت علما زادني علما بجهلي

ويعجبني قول الدكتور يعقوب صروف في مقالة له في أعجب ما وصل اليه علماء العصر من عجائب علم الفلك وغيره انهم لا يزالون مع هذا يجهلون كنه حبة الرمل، ومخ النمل، علم واسع وجهل مطبق، يدل على سعة علم الخالق عز وجل

(وثالثا) يقولون انها كانت أعضاء تؤدي وظيفتها في طور من أطوار الحياة للحاجة اليها فيه ثم زالت هذه الحاجة فزالت الوظيفة كما يقولون في المعى الذي لا يهضم الا النبات، وهذا - وان صح - لا ينقض عقيدة من عقائد الاسلام ولا يعارض نصا من نصوصه القطعية، كما انه ليس برهانا قطعيا على تحول نوع من أنواع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحيوان الى آخر ، ولا سيما الانسان الذي هو سيد عوالم هذه الارض ، وان دارون وأمثاله من العلماء الذين عرفوا كثيراً من أسرار خلقته الجسدية الحيوانية ، قد جهلوا ماهو أعظم منها من أسرار حياته الروحية والعقلية ، وكذا مزية النطق الذي عدها الحكماء الاولون هي الفصل الظاهر المميز له على جميع الحيوانات حتى القريبة الشبه الحيواني منه ، ويصدق عليهم قول المتنبي في الخيل

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وأما الجواب عن السؤال الرابع وهو مامعنى قدرة بعض الناس على تحريك آذانهم دون بعض؟ فجوابه ان معناه انه يوجد في الناس من يتمرنون على تحريك بعض أعضائهم بأعمال بما يعجز عنه من لم يتفق له ذلك ، والاقرب أن مسألة تحريك الأذان من هذا القبيل ، وقد يكون سبب سهولته على بعض الناس دون بعض أن بعض أجدادهم كانوا يعيشون عيشة يحتاجون فيها إلى إصغاء شديد يؤثر في الأذن والاستدلال به على كون الانسان كان حماراً أو حصانا أو قردا ثم صار انسانا وقد بقيت في بعضه هذه المزية من مزايا أصوله السابقة استدلال ضعيف وسخيف ، فاذا لم تصل تلك التعليلات المعقولة في نفسها والمبينة من نظام الكون وحكمة الخالق فيه ماليس في غيرها الى كونها دليلا على نظرية التحول فهل يصح أن تدعم بتحريك بعض الناس لأذنيه ؟ ولماذا لم يكن هذا التحريك عاما اذا كان سببه ماذكر ؟

وإنني لما علمت بهذه المسألة منذ سنين كثيرة حاولت أن أمرن أذني على الحركة فصعب علي ذلك ولكنني كررت المحاولة فحركتهما .

وأما جواب السؤال الخامس عن فائدة العضلات الصغيرة التي في نهاية الشعر فهو ماقاله بعض أئمة سلفنا : من قال لاأدري فقد أفتى ، وإنني لست من علماء هذا الشأن وقد قلت فيهم مانقلته عن جمهورهم من ان ما يجهلون من أسرار خلق الانسان وغيره حتى حشرتي النمل والنحل أضعاف مايعلمون ، ولكن من استطاع أن يقيم لي من جوابه عن هذا السؤال حجة أو شبهة على بطلان نص من نصوص كتاب الله فانه يجدني مستعداً لدحض حجته ، أو بطلان شبهته ، ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الانتداب في البلدان العربية

(بقلم الكبتن غوردون كانتج)

آراء حرة حكيمة في امكان الجمع بين مصالح الانكليز والعرب. ترجمت إلى العربية ونشرت في جريدة العهد الجديد البيروتية خادمة القومية العربية منذ أشهر فاخترنا نقلها الى المنار مع توجيه أنظار الدولة السعودية العربية اليها وهذا نصها:

كان من أعظم أسباب سقوط الامبراطوريات القديمة إسراف القوة الرئيسية تدريجاً بالتوسع المطرد في الممتلكات، ونرى في عصرنا هذا ان الامبراطورية الفرنسوية في خطر الانحلال لهذا السبب نفسه، ان مستشاري الامبراطوريتين ويلوح انهم من طراز قديم (سابق لتاريخ البشر) ممن لهم خبرة بفنون الحرب يصرحون ان الضرورة تقضي بصيانة الممتلكات الموجودة بضم ممتلكات أخرى

معلوم ان زيت البترول بات من أهم مطالب العالم في هذه الايام فأصبحت موارده من الضرورات الاولية لكيان الدول العالمية. فالبترول اذاً كان من العوامل التي اجتذبت انكلترا الى العراق وفلسطين وايران التي اضطرت بحكم أحوال خصوصية الى الانسحاب منها، ومتى كانت انكلترة موطدة في العراق وفلسطين ففرنسا لايمكنها أن تتخلى عن بقعة مجاورة ترتكز اليها وتتخذها قاعدة لحماية مصالحها، وهذا مابعث على عقد اتفاق «سيكس — بيكو» وتنفيذ هذا الاتفاق كان مضراً بالاتفاق الذي عقد بين الملك حسين والحكومة البريطانية مع انه كان في تاريخ سابق لاتفاق «سيكس - بيكو» ومما يدل على ان انكلترة قد سلمت أنها حنثت (في يمينها ونقضت) عهدها مع الملك حسين انها أوجدت عرش العراق للملك فيصل بعد ما طردته السلطات الفرنسية من سورية

وقد أثر ذلك تأثيراً سيئاً في سمعة انكلترا وهيبتها في الشرق الأدنى والشرق الاوسط لان العناصر العربية أدركت أنها بيعت لمشتر أقوى وأقدر، فقد كانت مقتضيات مواصلة الحرب أهم من كل شيء وفوق كل شيء حتى ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشرف البريطاني ترك جانباً وعد من سقط المتاع، وكانت هذه الانفاقات الحربية المختلفة هي السبب الاكبر الذي جعل معاهدة فرساي وغيرها من المعاهدات شؤما وهولا وأسبابا للقلق الحالي

والغاية من مقالتي هذه ان اقترح علاجا لمسألة بلدان الانتداب في الشرق الادنى والشرق الاوسط التي عانت هول تلك المعاهدات وفي أي علاج يتناول مصالح عدة أمم لا يمكن لاية أمة منها ان تكون راضية كل الرضاء . ولا بد من مراعاة مبدأ الاخذ والعطاء من كل جانب

وللبحث في هذه المسألة لا أرى من الضرورة الدخول في تفاصيل ادارة شؤون بلدان الانتداب خلال السنوات الثمان الاخيرة ، لان هذه الوجهة من المسألة كانت موضوع البحث في عدة جرائد ومؤلفات ، فالغلطات التعسة والاخطاء المحزنة التي ارتكبتها فرنسة وانكلترة قد اعترف بها، وليست المصاعب التي جابهها كلاهما مما يستحق العطف لانها من المصاعب التي أوجدتها انكلترا وفرنسا، وقد أصلحت انكلترة جانباً عظيما من أخطائها ولا سيما علاقاتها مع العراق ، وأخذت فرنسا بارشاد المسيو بونسو تحاول اصلاح عواقب ادارتها الوضعية في سورية

ان الغلطة الرئيسية التي ارتكبها كل من انكلترة وفرنسة هي عدم العمل بمقتضى البند الثامن والعشرين من عهد جمعية الأمم ، وقالت المس هويت في كتابها عن الانتداب مايلي :

« أما اذا كانت هذه الرغائب قد نفذت فأمر مبهم غامض ، وأما اذا كان هنالك لأولئك الناس رغائب جلية فأمر أغمض وأكثر إبهاما ، وبالحقيقة وواقع الأمر ان أهل بلدان الانتداب لم يستشاروا » والاسلوب الذي اتبع في هذه البلدان في تقسيمها الى دويلات أوجد على سطح الكرة الارضية بلقانا آخر ، وهو أسلوب سقيم من الوجهة الاقتصادية نظراً للتعريفات الجمركية بين تلك الدويلات وعرقلتها لحركة التجارة

وبلدان الانتداب المعروفة بحرف (ا) هي كما يلي :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١ — العراق : وضع انتدابه في شهر ابريل سنة ١٩٢٠ ووافقت عليه جمعية الامم في سبتمبر سنة ١٩٢٤ ويبلغ عدد سكانه ثلاثة ملايين نسمة

٢ — سوريا : وضع انتدابها في شهر ابريل سنة ١٩٢٠ ووافقت عليه جمعية الامم في يوليو سنة ١٩٢٢ ويبلغ عدد سكانها ٢،٢٥٠،٠٠٠ من المسلمين و ٤٠٠،٠٠٠ من الدروز و ٤٠٠،٠٠٠ من المسيحيين منهم ١٥٠،٠٠٠ ماروني

٣ — فلسطين : وضع انتدابها في شهر ابريل سنة ١٩٢٠ ووافقت عليها جمعية الامم في شهر يوليو سنة ٢٢ ويبلغ عدد سكانها ٧٥٠،٠٠٠ نفس ٨٧ في المئة منهم عرب

٤ — شرقي الاردن — ويبلغ عدد سكانه ٢٠٠،٠٠٠ نفس

وفي شبه جزيرة العرب بلدان تحت الحماية البريطانية وهي عدن وعمان والكويت ، وبلدان مستقلة وهي نجد والحجاز والعسير واليمن وحضرموت ، ومجموع عدد سكان هذه البلدان كلها يتراوح بين خمسة عشر مليون نسمة ، (هي لاتقل عن ٢٥ مليونا)

أما اذا كان اصلاح الانتداب قد وضع على قاعدة المثل الأعلى أو ابتكر كمرادف للغنم والتملك فليس من موضوع البحث في مقالتي هذه ، ولكن الارجح ان جانبا عظيما من عدد السكان المبين آنفا متحد في مطالبه ورغبته في التخلص من الوصاية الاجنبية وإن كان مختلف الاجزاء غير متفق على شكل الحكومة التي يجب أن تحل محل حكومة الانتداب أو دولة الحماية

فهل مقتضيات الامبراطورية البريطانية تتطلب أن تكون انكلترة في فلسطين والعراق وشرقي الاردن ؟ وهل من الضروري أن تكون فرنسة في سورية ؟ ان جواب البلدين[1] هو « نعم » فاذا كانت إحدى الدولتين في سورية لابد أن

(١) يعني ان جواب الدولتين معا أن وجود كل منهما في موضعها يقتضي الاخرى لان مقتضى الشركة في الحرب الاشتراك في الغنيمة وفي انفراد احداهما غبن وخسار الاخرى. وذكر بعد هذا الجواب المشترك ما نقوله كل منهما في الاحتجاج لنفسها ومنه ما تدعيه أو توجده من الشقاق بين الاقلية والاكثرية من الاهالي =

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكون الأخرى في فلسطين والعكس بالعكس ، وتقول انكلترة نعم لأدافع عن قناة السويس ضد مهاجميها من الشرق ولأدافع عن مصالح بريطانيا في بترول الموصل والحمرة . وتقول فرنسا نعم لا دافع عن خط أنابيب البترول وسكة الحديد المزمع مدها الى الموصل وبغداد ومن كل منهما الى حيفا. وهذه الفكرة الثانية لتنمية التجارة ومصالح الصناعات، ويتبعها ويترتب عليها الحماية العسكرية ، وهكذا تظل الدول الاوربية الادارية تثير كتلة متجمعة من الرأي العدائي في تلك البلاد التي قد تصبح بقوة الاتحاد قوة خطرة خطيرة ، فالافضل والحالة هذه الاعتماد على عقل سكان البلاد وعلى عهد صداقة يقوم على قاعدة التعاون التجاري والكسب المتبادل .

ب الاول يمكن درؤه باتفاق متبادل يعقد بين انكلترة وفرنسة للانسحاب في وقت واحد من سورية وفلسطين وشرقي الاردن ، ولكن فرنسة تقول : محال عليَّ أن لا أحمي الاقلية المسيحية. ونحن نرى اليوم ان هذه الاقلية المسيحية هي أيضاً تطلب جلاء فرنسة عن البلاد .

وتقول انكلترة : ان ذلك مستحيل، لا يمكننا أن ننسحب وندع الاسرائيليين تحت رحمة العرب ، والحال أن اليهود والعرب كانوا في عهد تركية عائشين معاً في وفاق تام، وان تصريح بلفور هو سبب الاضطراب الحالي بين العرب واليهود وتأسيس هذا الوطن القومي لليهود لم يلق تعضيداً حقيقياً من زعماء اليهود فقد أبدوا الفكرة عن غير طيبة خاطر مالياً وأدبياً ، ولم يوافقوا قط على فكرة مغادرة مواطن إقامتهم للاقامة بذلك الوطن القومي .

وكان معظم المهاجرين من اليهود القاطنين في شرقي أوربا الذين ذاقوا

= لتبني عليه أن العدل والرحمة توجب عليها ان تبقى في البلاد لمنع القوي بكثرته من ظلم الضعيف بقلته ! والحال ان هذه الدعوى ان صحت تكون من دفع الظلم القليل المحتمل بالظلم الكثير العام المحقق وهو ظلم جميع أهل البلاد باستذلالهم وساب استقلالهم والتصرف في رقبة بلادهم !!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذل والهوان وعانوا الشيء الكثير من الاضطهاد والظلم ، وقد برهنت الايام على ان الصهيونية صناعة خائبة عقيمة وجناية سياسية ، فالصهيونيون المقيمون الآن بفلسطين قد وجدوا هناك بمساعي انكلترة وجهودها، ولا بد من الاعتراف بهم وحمايتهم ومساعدتهم

يعتقد معظم الناس أن العرب يعجزون عن إظهار مقدرتهم بتقديم خطة انشائية وأما أنا فاعتقد أنهم قادرون، ليس بناء على تاريخ عنصرهم الماضي فقط، بل لما يحرزه ابناء العرب المهاجرون من النجاح الباهر في المراكز الصناعية والتجارية العصرية في بونيس ايرس ونيويورك وغيرها من أنحاء العالم المتمدن . وليس من الضروري الرجوع بالقاريء الى الحكومات العربية السديدة الخطوات في العهود الغابرة، وحسبي أن أقول إنه في القرن الثامن بعد الميلاد في عهد الخلفاء الراشدين (١) ببغداد كان في وسع التاجر المتجول أن يسافر من البصرة إلى دمشق مثقلا بالسلع والنضار بغير أن يعتدي عليه أحد، وفي عام ٩٨٠ ميلادية كان المسافر يقطع الشقة بين المهدية (٢) والقاهرة بلا خوف ولا وجل من قطاع الطرق ، فاذا كان العرب قد استطاعوا في تلك الايام تأمين الطرق بهذه الكيفية فمن الاكيد المحقق انهم قادرون على ذلك في هذه الايام (٣) ولا بدلنا من تسليم أنهم يحرزون هذه المقدرة بالارث ، ولكن هل يحرزون الارادة والعزيمة على اظهار هذه المقدرة ؟؟ ان على العرب أن يبرهنوا على ذلك الآن ، ولا يكفي أنهم شديدو الرغبة في طرد المعلم من بلادهم فهذا لا يعدو سياسة الهدم ، ولكن يجب عليهم أن يظهروا مقدرتهم على التعمير والانشاء

أما فيما يتعلق بالمخاوف التي قد تتطرق الى قلوب الانكليز بان الاقليات المسيحية واليهودية لا تطيق الاغلبية الاسلامية فلا بد من قول شيء في ذلك :

ان الاقليات المسيحية واليهودية كانت تعامل على الدوام خير معاملة في

---

(١) لعل الاصل العباسيين لانه هو الصواب (٢) بلد بتونس (٣) هذا الدليل القياسي الصحيح مستغني عنه الآن بتأمين الملك السعودي ما بين خليج فارس الى الاحمر مثل ذلك التأمين أو أشد وأكمل وهو ما لم تصل الى مثله فرنسة ولا انكلترة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البلدان الاسلامية الى أن تأتي دولة أوربية وتستخدم تلك الاقليات لقلب الحالة كما حدث في مسألة الارمن والاتراك(١) نعم إنه في الانحاء البعيدة المنعزلة من العالم الاسلامي قد لايخلو الامر من تعصب ضد المذاهب الاخرى ولكن هذا كان كذلك بين مختلف الطوائف المسيحية ،على ان زعماء العرب في هذا العصر وفي العصور السابقة كانوا دائما يعملون على تلافي هذا التنافر واصلاح ذات البين، فاذا كان التعصب الديني قد أخذ مجراه في زمن من الازمنة فقد كان المسلمون من غير مذهب الحاكم ينالهم من الاضطهاد ماينال المسيحيين ومن الواجب أن تتخذ مبادىء نجران كالمثل الاعلى للزعيم المسلم، وكلمة الامام علي : « ان دم الذمي كدم المسلم » هي أيضا خير مثال

واليوم نرى الموارنة في لبنان والمسيحيين العرب في فلسطين ومسلمي الشام وفلسطين والعراق قد أخذوا يعرضون عن الفوارق في المذاهب والعقائد ويجنحون الى المثل الاعلى والمذهب العميم وهو اننا جميعا اخوان في الانسانية وأول خطوة في هذا السبيل هي السعي الى توحيد بلاد العرب، وقد أخذ أبناء العرب المثقفون المتنورون في هذه الايام يتطلعون الى هذه الغاية ويبثون الدعوة اليها في عدة أنحاء . وزعماء العرب أدرى مني بالمنهج الذي يجب أن ينهجوه للحصول على الوحدة العربية والتخلص من وصاية الأجنبي والتقدم الحثيث في التعاون مع خير الطبقات الاوربية وإني أقترح مايلي على سبيل التجربة :

أولا — المبادرة الى عقد مؤتمر في القاهرة يدعى اليه مندوبون من جميع البلدان العربية

ثانياً — ينتخب هذا المؤتمر مجلسا دائما يكون مقره في القاهرة أو جدة أو الشام (ولما كانت القاهرة مركزا حسناً تتوفر فيها أسباب المواصلات مع جميع بقاع الارض العربية قد تكون لائقة لان تصبح بمثابة جنيف للغرب)

(١) مازلنا منذ أنشأنا المنار نبين أن هذا التعصب لم يكن العرب يعرفونه في عصور الدول العربية وإنما أوجده الاعاجم ولا سيما الافرنج وكل ماجهر به نصارى لبنان وحكومتهم من ذلك في هذا العهد فالافرنسيون هم الداعون لهم اليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثاً — على هذا المجلس الدائم أن يظل على اتصال وثيق بالبلدان العربية وأن يعمل على عقد مؤتمر كل سنة أو سنتين

رابعاً — على هذا المؤتمر السنوي أن يتخذ الاجراآت اللازمة لايجاد اتحاد عربي وأن ينتخب زعماءه ويتفق على زعيمه الأكبر

خامساً — تكون مهمته توحيد الامة العربية ببث دعوة مبنية على الفطنة والحصافة

سادساً — يجب وضع خطة للتعليم تمكن كل دولة في خلال الخمس عشرة سنة القبلة من الحصول على سبيل مطرد من الشبان المتدربين على فن الادارة الحكومية والعلوم والفنون والشؤون الصحية وما الى ذلك

فاذا استطاع العرب أن يصلوا الى هذا التوحيد فيحتمل ان تتمكن انكلترة من رفع حمايتها عن جميع البلدان العربية عدا عدن، وان تعقد معاهدة ومحالفة بين سلطات الاتحاد العربي والامبراطورية البريطانية. واني اعتقد ان حلا كهذا يكون أفضل ضمان لسلامة المواصلات الامبراطورية، وتوطيد أركان القوة في هذه البلدان من الشرق الاوسط وتوحيدها بتخليص الامبراطورية البريطانية من انفاق عدة ملايين من الجنيهات كل عام

ويغلب على ظني ان العرب يجب ألا يتصوروا وهم يتصورون انه يتسنى لهم الوصول الى هذه الغاية بغير مساعدة من الغرب، ويجب ألا يغرب عن بال انكلترة وفرنسة ان أمة تحت التدرب والتعليم لا يمكن أن تحرز المسئولية اللازمة إلا بالممارسة والاختبار وبهما دون سواهما تتعلم هذه الامة اجتناب الاخطاء والوصول الى مستوى مرض من الحكم الذاتي

وزعامة الدعوة الى الوحدة العربية يجب أن تخرج من دمشق، وربما قبل مضي وقت طويل يعود العالم العربي الى ازدهاره وبناعته ويدهش العالم بثقافته وعلمه كما كان في سالف الاحقاب

وما هو تأثير هذا كله في انكلترة فيما يتعلق بالامبراطورية البريطانية؟ الجواب عن ذلك من الوجهة السلبية انه يوجد القوة العسكرية في مركز واحد، ويقلل من تبعة التورط، ويؤدي الى اقتصاد المال، ومن الوجهة الايجابية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الا بتكارية يضم جميع العنصر العربي الى دائرة الصداقة الخالصة ، ويوجد زبائن أقوياء اغنياء بالتقدم في المعيشة المصرية وبالتعاون التجاري الوثيق مع الغرب ، وحيث كان زبون واحد في الماضي يقوم اثنا عشر زبونا جديداً محله

ان مشروعا هكذا يتطلب وقتاً للنضوج ، ولكن الوقت لا يجدي ولا يغني فتيلا اذا كان زعماء العرب في هذا العصر لا يعدون التربة ويتعهدونها بسماد العقل والفطنة وينثرون فيها بذور الاتحاد والوئام

لانعاش هذا المشروع وابلاغه طور الازهار والايناع يجب أيضاً أن تنقى أرضه من الاعشاب البرية ، وان يروى ويسقى ليس بمساعي زعماء العرب الشجعان فحسب ، بل بمساعي الاوربيين أيضاً ولا سيما رجل الانكليز ذوي البصيرة النيرة والنية الحسنة

ولكي ينتج هذا المشروع خير النتائج من الضروري الحصول على تعضيد انكلترة ومعاونتها ، فللعرب أن يقتبسوا العلوم عن الالمان والفنون عن الفرنسويين ولكن العلوم السياسية وفن معاملة المذاهب المختلفة وتحمل الفوارق الدينية وواجبات الشرف والنزاهة يجب أن يتعلموها من انكلترة ومن الرجال الانكليز

وقد يطول العمر على ثقافة انكلترة وتبقى مكرمة محترمة مرغوبا فيها خلال اجيال كثيرة مقبلة ويكون مثلها في هذا العصر مثل ثقافة الرومان والعرب من قبل وأختم مقالي هذا بكلمات اوناموتو : اني أقصد الحث واذكاء وطيس الحماسة والاقتراح لا الارشاد والتعليم

نعم يجب الوصول الى اتفاق متبادل بين فرنسا وانكلترة تتفقان فيه على سحب كل شيء فيه شبهة للعسكرية من سورية وفلسطين وشرق الاردن ، وأن تقدما للبلاد خبراء لتنمية فن الادارة الحكومية والفنون والصناعات عند مايطلب منهم العرب ذلك بانفسهم

والحامية البريطانية التي تسحب من مصر وفلسطين يمكن ان تعسكر لمدة ١٥ سنة في جوار بورت فؤاد بعد استئذان الحكومة المصرية فتكون منها قوة مركزية متأهبة في أية لحظة للدفاع عن مصالح بريطانيا العظمى في شرقي البحر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الابيض المتوسط والتعاون مع الحكومة المصرية على حماية القناة ودرء الاعتداء على حرية الشعب المصري

ولكن قبلما يتسنى نقل هذا الاقتراح الى حيز الفعل يجب على العرب أن يمدوا أيديهم للعمل ويقدموا برهانا حاسما على استطاعتهم إيجاد مشروع ابتكاري يتسنى به ملافاة حدوث الفوضى عند ما تنسحب القوات البريطانية والفرنسوية من البلاد فعلى نواب العرب أن يقدموا مشروعاً يبينون به مايلي :

١ — أنهم أهل لادارة شؤون بلادهم بأنفسهم وان الانتداب غير لازم

٢ — ان جميع المشروعات التجارية مثل سكك حديد بغداد — حيفا ومنابع البترول في الموصل والمحمرة تقدم لها التسهيلات اللازمة لترقيتها وانمائها وان يسمح للمشروعات الاوربية بالاشتراك مع المشروعات العربية ان ترقي مؤهلات البلاد التجارية والصناعية تحت شروط عادلة مرضية للجميع

٣ — أن تستطيع الحكومات العربية تقديم الضمان الوافي لتأمين معاملة الاقليات المسيحية في سورية والاقلية اليهودية في فلسطين وتنفيذه وان تمنح الوطن القومي اليهودي قسطا معينا من الحكم الذاتي وهذا الوطن القومي يجب أن يكون مثالا مصغراً لمركز روحي تثقيفي فقط

٤ — أن يستطيع زعماء نواب العرب أن يقدموا برهانا حاسما على موافقتهم على انشاء اتحاد دول عربية تحت سيطرة ابن سعود اذا كان ذلك ممكنا

(المنار) هذا كلام كله حسن لو ايده العمل من جانب الكاتبة وفرنسة ، واما زعماء العرب فانه يسهل عليهم كل ما اقترحه الكاتب المنصف عليهم ولعلهم عندما قرءوه تبادر الى اذهان اكثرهم المثل « اقرأ تفرح جرب تحزن » وان كانوا يعلمون أنه خير لهم وللدولتين معا لان الوحدة العربية المشار اليها لابد ان تكون لان جميع أهل الرأي والمكانة في الاقطار السورية والعراقية والحجازية والنجدية متفقون على بذل الانفس والنفائس في سبيلها ، فازلم يوجد في عقلاء الدولتين احداهما أو كلتيهما من يواتيهم على ذلك بالسلم والمودة فسيكون سببا لسفك دماء غزيرة واضاعة ملايين كثيرة (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مناظرة

في مساواة المرأة للرجل في الحقوق والواجبات

(في كلية الحقوق من الجامعة المصرية)

— ٣ —

رأي الآنسة هانم محمد

نهضت الآنسة هانم محمد الطالبة في كلية العلوم لتأييد الاستاذ محمود عزمي في وجوب المساواة* فصفق لها الجمهور تصفيق الترحيب والتكريم . فشرعت في قول كان مكتوبا واضطرت الى الخروج عنه أو الزيادة فيه للرد علي ، فكانت مظهر الانوثة المهذبة في خشوع الصوت ولين القول وضعف الحجة ، وحكاية الاقوال المشهورة في الموضوع كقولهم : ان النساء نصف الامة فاذا منعن من العلم والعمل ، كالرجال كان هذا المنع قضاء على نصف الامة بالشلل ، وحينئذ يتعذر عليها العمل وضربت مثلا قول الغربي للشرقي « محال يا صاحبي أن تلحقني وأنا أسير الى المحطة متكئاً على ذراع زوجتي وأنت تسير حاملا زوجتك على ظهرك »

واحتجت أيضاً بمساواة نساء الفلاحين لرجالهم في جميع الاعمال الزراعية ، ومثل هذا وذاك ليس في شيء من وجوب المساواة التي هي موضوع المناظرة وإن أُخِذ على ما صوَّرته به فجعل من القضايا المسلمة ، فالآنسة كانت بحالها ومقالها وجدالها آية بينة على تفاوت استعدادي الذكر والانثى وعدم جواز تساويهما في جميع الحقوق والواجبات

وأحسن ما قالته بداهة ، وألطفه في الجدال موقعاً ، وأدله على ثبات الجأش

*) يجب أن تعلم هذه الفتاة هي وأمثالها أنها اذا كانت تعتقد ما يعتقده عزمي في هذه المساواة وتنكر حقية ما قرره الاسلام وحسنه فهي مرتدة لا يجوز لمسلم أن يتزوجها ولا ترث المسلمين ولا يرثونها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتعود محاورة الرجال، كلا لها أزالت بهاسوء تأثير كلما قبلها استنكرها السامعون منها فابتدروها يتنادرون عليها ، فصاح بهم رئيس الجلسة صيحة منكرة ورفع عقيرته بعذلهم والتثريب عليهم ، واننا نشير الى هفوتها ألطف إشارة، ليدرك القارئ حسن موقع تلك العبارة

ذلك انها أرادت أن تحتج على وجوب المساواة في الحقوق والواجبات بالمساواة في القوى والحواس والملكات ، فذكرت المساواة في الأعضاء ، بعبارة ساذجة تسيغها غرارة العذراء ، دون أبناء البلد من الادباء ، الا ان تكون بحضرة النساء، وكأن الذين اضطربوا لها، وتهامسوا يتنادرون عليها ،قد راعوا عقيدتها ومذهبها في مساواتهم ،فجعلوها كواحد منهم ، ولكن رئيس الجلسة خالفهم في ذلك واشتد في الانكار عليهم كما تقدم ، وهذا دليل على انه لا يرى وجوب المساواة المطلقة ولاجوازها

وبعد أن سكنت الزعازع ، وسكت المنازع ، جهرت الفتاة بكلمتها ملقية إياها بهدوء وسكينة وهي « لو كنتم معتادين على الاختلاط لما حدث مثل هذا الضجيج » وانما يصح هذا القول في الرجال الذين اعتادوا مخالطة النساء وهم يعتقدون ان مابينهم و بينهن من الفرق بل الفروق في المدارك والعواطف وغيرها لا يبيح لهم من الحرية في حضرتهن مايستبيحونه عادة فيما بينهم ، ولعمري ان الرجل الذي يتفق له حضور مجلسهن وهو غير معتاد له لأجدر بالادب والحياء فيه من غيره ، وانما ترجل المرأة ومزاحمتها للرجل فيما يعده من خصائص الرجال هو الذي يذهب بكرامتها النسائية من نفسه حتى يظهر ذلك في معاملته لها وقد حدثونا عن ظهور هذه المعاملة لهن في أوربة في هذا العهد الذي قوين فيه على مباراة الرجال في الكسب وزاحمنهم بالمناكب بما اضطرتهم اليه ضرورات الحرب وللضرورات أحكام تقدر بقدرها ،ولا يجوز أن تتجاوزها فتجعل أصلا دائما

كتب بعضهم مقالا في استقلال المرأة الغربية الاقتصادي الذي انتزعت به حق الاستقلال السياسي فصارت ترى نفسها مساوية للرجل في كل شيء قال فيه « يدهش الرجل الشرقي منا إذا زار أوربة وكان يسمع أن المرأة عندهم محل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل تبجيل واحترام — يدهش إذ يرى في قطار مزدحم امرأة تفتش عن محل خال فلا تراه ، والرجال من دونها قعود لا يخلون لها محالهم» أي خلافا للمعهود منهن من قبل ولا يزال معهوداً عندنا من إيثار الرجل المرأة على نفسه في مكان جلوسه

ثم ان الآنسة طفقت ترد علي حتى في إنكار سباحة النساء مع الرجال ورقصهن معهم ، وكان خيراً لها لو لم تفعل بل كان خيراً لها وأليق بها أن تقول ان هذا إسراف من الفريقين في الشر ، ونحن انما نريد المساواة في العلم الصحيح والعمل النافع للامة ، وان أطلقته وجعلته عاما

وأما الطلاق فقد ذكرت في الرد علي ان الرجل كثيراً ما يرسل الى المرأة كتاب طلاقها وهي لا تدري له سبباً ، وأنا لا أنكر وقوع هذا وقبحه ولكني أقول لو أعطيت المرأة حق الطلاق أيضاً وهي أكثر من الرجل انفعالا ، وأسرع هرباً مما يسؤها إذا استطاعت اليه سبيلا ، فان هذا الطلاق القبيح الضار يتضاعف أضعافاً ، وهو مخرب البيوت ، ومقطع سلك النظام

رد شوكت افندي التوني

ولما انتهى وقت الآنسة هانم محمد نهض الشاب الاديب شوكت افندي الطالب في كلية الحقوق فاستقبله الشبان بتصدية الفتوة والقوة لانه من أفصحهم لسانا ، وأقواهم جنانا ، فاستهل رده عليها بأسجاع فصيحة بدأها بذكر ما كان من عادته وآدابه في تكريم النساء ومقابلته لمن تلقاه منهن بالاحترام والود ، ونثره بين يديها زهر النرجس وورق الورد ، (وكأنه ذكر ورقه دون زهره اجتنابا لشوكه وان كان هو نفسه شوكة وردية) وأنه لما رآهن قد شبين عن طوقهن ، وخرجن من قرارة ضعفهن وضؤولتهن ، اضطر ان يصارحهن بحقيقة حالهن

وما كاد ينطق بهذه الالفاظ حتى استشاط الرئيس غضباً ، وألقى عليه من سماء الرياسة شهباً ، وحرم عليه ان ينطق بمثل هذه الالفاظ التي تخدش منهن ملامس الكرامة ، فاعترض عليه كثير من الشبان ، وعدوا هذا المنع تحكما منافياً لحرية الكلام ؛ فاجاب بانه يحترم الحرية كل الاحترام ، بشرط أن لا تمس الكرامة ، وتعد من الاهانة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم عاد الخطيب الى سياق دفاعه ، مصرحا بطاعته لحضرة الرئيس في اسلوبه مع إصراره هو على رأيه، وطفق يرد على الدكتور عزمي أولا فبين ان العلماء والاطباء متفقون على ان المرأة أضعف من الرجل جسما وعقلا وأعجز عن اتقان الاعمال ولا سيما الشاقة، وان النابغات منهن لا يبلغن شأو النابغين من الرجال ولا يقربن منهم . ولما شرع في التفصيل بدأ بذكر من تولين الملك والحكم فعارضه الرئيس بما بدأ به من وصف مذموم لهن، رأى أنه لا يليق ذكره في ذلك المجلس الذي يحضره جماعة العقائل والاوانس ، وهذا مبني على عدم جواز المساواة بين الرجال والنساء ، فهو يتضمن ترجيحه لرأينا ، وان استنبط بعض الحاضرين من جملة مسلكه انه كان علينا لا على الحياد ، وقد كلمني بعضهم في ذلك فلم أوافقه عليه، فانا موافق للرئيس شعوراً ووجدانا على تقييد حرية اللسان في مجالس النساء ، بحيث لا يذكر فيه كل ما يذكر عادة في مجالس الرجال ، وان كان النساء يقبلن مثله وأكثر منه في مجالسهن الخاصة .

وأرى مع هذا الشعور الذي مكنته في نفسي التربية والعادات أن النساء اللواتي يدعين مساواة الرجال ويناظرنهم في ذلك ويزاحمنهم بالمناكب ، لا يكرهن أن يقال على مسامعهن كل مايقال على مسامعهم ، وان من تكره منهن ذلك أو ترى فيه امتهانا لها لا ينبغي لها أن تكون مترجلة ولا طالبة مساواة، ولا تعذر في مطالبة الرجل بهذا الادب معها ، ولا في لومه على تركه وحسبانه اهانة لها .

وجملة القول ان شوكت افندي ما جاء شيئاً فريا في مناظرته ، ولا خرج عن حد المعقول في نظريته ، ولا تعدى قوانين علمه (الحقوق) في مرافعته ، وانما خالف فيها شعور الذين يبالغون في التفرقة بين الرجال والنساء ، ومذهب الذين يحرمون تمزيق الحجاب بينهما ولا يبيحون المخالطة المطلقة حتى في الرقص والسباحة والسياحة والخلوة عملا بحكم الدين فيهن وصيانة لامزجتهن الرقيقة وعواطفهن الدقيقة عن مهاب الاهواء التي يخشى عليهن من عواقبها ماهو شر وأدهى وأمر مما يخشى على الرجال ، وانما خالف هذا الشعور وهو من أهله ، وخرج عن جادة هذا المذهب وهو مذهبه ليقنع طوالب المساواة المطلقة وأنصارهن ، أنها شر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاخير لهن ، وان أنصارهن لا يطيقون احتمال عواقبها فضلا عنهن ، والا فلماذا أنكروا على جمهور الشبان انتقاد هفوة الفتاة وهم يعترفون بانها هفوة ولم يعذروا الفتى فيما أداه اليه اجتهاده من جفوة ؟

وأختم هذا الوصف الاجمالي للمناظرة بانتقاد لجنة المناظرات في الجامعة على تقصير وقت المتناظرين في الموضوعات الكبيرة، ذات القضايا الكثيرة، مع عدم حصر الموضوع وبيانه لكل منهما قبل الدخول فيها . وقد اضطر الرئيس الحافظ للنظام في مناظرتنا الى منع السامعين من بيان آرائهم في تأييد كل منا لضيق الوقت، وضياع طائفة كبيرة منه في الاخلال بالنظام ، وسأتكلم في سائر فصول هذا المقال في تفصيل ما أجملت من المسائل كما وعدت .

(٤)

تأثير المناظرة والآراء فيها

لخصت في مقالاتي الثلاث الاولى ما دار في مجلس المناظرة ثم عرض لي من الشواغل ما صرفني عن الشروع في التحقيق التفصيلي الذي اقترحه علي بعض طلاب الجامعة النجباء ولا سيما طلاب كلية الحقوق منهم ، وقد زارني في هذه الايام بعض الافاضل من أستاذي المدارس الثانوية والعالية وغيرهم شاكرين ومهنئين بالفلج والظفر في نصر الحق على الباطل، والدين على الالحاد، ومستحسنين لنشر الموضوع في جريدة كوكب الشرق ، ومقترحين لنشره في المنار أيضا . وجاءتني مكتوبات وبرقيات في ذلك في بعضها اطراء لي واغراق في الطعن والزراية على مناظري ، ورأيت من المتكلمين معي في ذلك من يعتقدون أن هذه المناظرة كانت مما لأة مدبرة من دعاة الالحاد والاباحة على الدين ورجاله، أعدوا لها عدتهم، ولم يخبروني بها قبل موعدها بيوم واحد الا لاخذي على غرة . حتى لا أجد وقتاً للاستعداد ، ولا للاستشارة ، ولا لدعوة من اعلم أنهم على عقيدتي ورأيي، وهذا خلاف للمعروف والمألوف وللأدب أيضاً، وأنه لولا « طيبة القلب » لما قبلت، وأنه كان ينبغي لي أن أدعو اخواني وتلاميذي لحضور المناظرة لتكثير الانصار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وان كان الوقت الذي أعطي لي قصيراً لا يتسع لرؤية كثير منهم أو مخاطبتهم بالتيلفون — وأن أشترط اخراج الفتاة من المناظرة الخ

قلت لاخلص أصدقائي من هؤلاء الذين كلموني في مكتبي : اما إجابة الدعوة بالقبول فلم يكن منه بدولا عنه مندوحة بعد طبع اللجنة لرقاع الدعوة ونشر خبرها في الصحف، لما يتوقع لردها من سوء التأويل، وكثرة القال والقيل

وأما ما ذكرتم من التدبير والسعي من جماعة الملاحدة فمعقول ، ومن دلائله ما علمته علم اليقين من توزيع بعض أركانهم لرقاع الدعوة على من يختارون قبل أن أراها وان أعلم بموضوعها وموعدها، ومن براهينه ما صرح به مناظري بعد انتهاء المناظرة لبعض أصحابه من ان فلانا من غلاة دعاتهم الى ترك الشريعة الاسلامية هو الذي لقنه ما قاله في مجلس المناظرة من ان بعض علماء الاسلام — ويعني نفسه — يقولون ان جميع أحكام المعاملات الشرعية يجوز للمسلمين تركها إذا رأوا ذلك من مقتضيات الزمان والمكان. وأما الذي لا بد منه في الاسلام فهو العبادات فقط . ولا يبعد أن يكون من آيات ذلك أنهم لم يرسلوا لي الا عشر رقاع من رقاع الدعوة، بناء على أن حضور المناظرة مباح لا يتوقف على حملها ، وقد أعطيت بعضها لبعض من قبل من أعضاء مجلس ادارة الرابطة الشرقية عندما ألقيت الي (وعلمت ان بعضهم كان يحمل طائفة منها !!) وبقي سائرها عندي إلى الآن

هذا واني بعد ان عدت من نادي الرابطة الشرقية الى الدار رأيت فيها ورقة من بعض طلبة الاقسام العالية في الازهر الشريف يطلبون مني أن أضع لهم في مكتبة المنار طائفة كبيرة من تلك الرقاع ليحضروا المناظرة مؤيدين لي لعلمهم بانني أنصر الدين وما شرعه الله تعالى للناس — وكانوا قد أرسلوا إلى المكتبة بعض اخوانهم لطلب الرقاع قبل أن أعلم بخبرها ، على أنني لم أترك لهم شيئاً من القليل الذي بقي معي

ولعل من آيات ذلك التدبير ما ظهر عند أخذ بطائق التصويت ممن حضر المناظرة من الازهريين على قلتهم وغيرهم ان أكثرهم لم يعطوا عنها شيئا، ويمكن الرد على هذا الاحتمال بأن رئيس الجلسة خاطب جمهور الحاضرين على مسمع منا بأن من لم يكن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخذ منها قبل المناظرة يمكنه أن يأخذ بعدها ، ولكن تبين أن هذا لم يكن ممكنا

وأما طعن من ذكرت آنفاً على محمود عزمي أفندي نفسه بالالحاد وسوء النية فقد شاركهم فيه كثيرون من طلبة الجامعة الذين مشوا معي بعد الخروج من مجلس المناظرة وطعنوا في استاذ آخر من اخوانه ومدرسي الجامعة وناقشهم في ذلك بعض الطلبة من القبط وأنكروا عليهم رميهم للاستاذين بسوء النية وكونهما يتقاضيان على الطعن في الاسلام أجرا ، فرد عليهم الطلبة المسلمون بقولهم: وماذا يعنيكم منا في دفاعنا عن ديننا وأنتم أقباط لا علاقة لكم بذلك ؟

مع هذا كله ومع العلم بأن بعض الجرائد الافرنجية انتصرت للاستاذ محمود عزمي افندي علي وطعنت على الجمهور الذين أيدوني بما يطعن به الافرنج على كل مسلم معتصم بدينه — مع هذا وذاك — لا أزال مصراً على ما كتبته من اعجابي بحرية الرجل وصراحته وانصافه فيما صرح به امامي وامام غيري من الثناء علي والاعجاب بما قلت في الرد عليه، ومنه قوله لي على مسمع من صاحب جريدة كوكب الشرق وعبد الخالق باشا مدكور وعبدالله بك البشري في ادارة الكوكب : اننا نبالغ فيما نطالب للنساء من الحقوق في مقابلة ما نعلم من مبالغة رجال الدين في هضم حقوقهن لنصل إلى الاعتدال الذي يقول به مثلك . أو نحن نعلم أنه لا سبيل إلى اجابتنا إلى كل ما نطلب لانه من المحال ـ وما هذا مؤداه

نعم لقد أكبرت من انصافه في هذا المقال ، وزاد اعجابي به ما عامته من أنه قال هذا أو ما يقرب منه في مجالس أخرى ، ومنه ما كتبه عنه صديقه صاحب جريدة الشورى الغراء فقد كتب في العدد الذي صدر في ١٥ شعبان (ويناير) خبر المناظرة وكان من حاضريها ثم قال في آخر ما كتبه:

« وجاء الاستاذ عزمي ثاني يوم الاجتماع الى ادارة الشورى مسرورا مبتهجا فقلنا وكيف تسر وقد انتصر عليك السيد رشيد بالامس ؟ فقال انني لم استغرب هذا وكنت أتوقعه ، ولكنني طلبت للمرأة كل شيء ليصرح رجال الدين الاسلامي للمرأة ولو ببعض الشيء . وقد رأيت ان السيد رشيد كان عظيما جدا في رده علي إذ أنه أجاد وأحسن ، وكان مثلا لمشايخ المسلمين . ولولا الضجة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التي قامت في النهاية لألقيت كلمة في الثناء عليه » اه فأنا أثني على نيته هذه كما اثنيت على كلماته المنصفة ، وما رأيت له شبهاً في دعاة الالحاد الا زعيمهم السابق الدكتور شبلي شميل فقد كان يعترف بما يظهر له من الحق في المسائل ولو كان مخالفاً لرأيه . وأما الالحاد فهو مجاهر بشر أنواعه وهو التعطيل المطلق لا نبذ الشرائع الالهية فقط ، ويروى أنه لما سأله رجال الاحصاء عن دينه قال اكتبوا «لا ديني» ويقال ان زوجه اليهودية الاصل مثله.

وقد كثر كلام الناس في رئيس الجلسة النائب المحترم توفيق أفندي دياب أيضاً فانتقدوا شدته وحدته في الانكار ، وضعفه في حفظ النظام ، ورموه بالمحاباة للفريق الموجب لمساواة النساء بالرجال بما حباه من عطف ، على الفريق السالب بما قابله به وقابل مظهري الميل له من عنف .

فأما الشدة والحدة ، فقد اعتذر هو عن بوادرها في الجلسة ، وأما الضعف في حفظ النظام الذي أثار الشدة والحدة ، فسببه شذوذ كثير من حاضري المناظرة في اظهار ما استحسنوا وما استهجنوا بما لا يبيحه النظام في أثناء المناظرة ، وعدم طاعتهم له بما به أمر من معروف ، وما نهي عنه من منكر ، فمن لم يسمع منهم نثم جرس المدرسة الصغير الذي كان يدقه بيده ، فقد صخ سمعه جرس صوته الخارج من حنجرته ، وانما سبب هذا الشذوذ كثرتهم وقلة حضور بعضهم لامثال هذه المناظرات في مثل هذا المكان ، وعدم تعود ما يلزم فيها من نظام

وأما المحاباة لخصمنا علينا واظهار ضلعه معه فلا أوافق لا مزيه بتوخيه له ، وإنما كان الذى أظهره علنا هو ما بينته من قبل من استنكاره الشديد لاي مغمز أو ملمز للنساء جنسهن وأفرادهن ، كالالئ ولين أمر الملك في غابر التاريخ فيما حظره علي شوكت افندى حظراً باتاً لا هوادة فيه ، وهذا أدل على انكار فطرته وذوقه لمساواة النساء بالرجال منه على وجوب المساواة المطلق كما بينته في المقالة الثالثة ، وكنت أريد الاقتصار على ما تقدم في شان المناظرة ورئيسها وخصمي فيها بيد أن كثرة كلام الناس فيها وكتابتهم أيضا اوجبا على هذا البيان وساشرع غداً في التحقيق التفصيلي في الموضوع ان شاء الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التحقيق التفصيلي في موضوعات المناظرة

— ٥ —

معنى الحق وموضوعه وأقسامه

كتبت منذ أربع وعشرين سنة مقالة طويلة عنوانها (الحق والباطل والقوة) نشرتها في (ج ١ م ٩ من المنار الذي صدر في غرة المحرم سنة ١٣٢٤) قلت فيها: الحق عبارة عن الشيء او الامر الثابت المتحقق في الواقع، والباطل هو مالا ثبوت أو لا تحقق له في نفسه، وما لا ثبوت له ولا تحقق لا يمحق ما كان ثابتاً متحققاً، كما هو الشأن في الموجود والمعدوم، والمعلوم والموهوم، وهذا مما لا مجال فيه لاختلاف العقلاء. إن يختلفون إلا في الحقوق العرفية والوضعية، والدينية والشرعية، وما تحكم فيه الشرائع من الامور الاجتماعية. وفي كل ذلك حق وباطل..

ثم بينت ان الحق والباطل يتنازعان في الفلسفة والنظريات العقلية والوجود والسنن الكونية (أي الطبيعية) والسنن الاجتماعية والقوانين والمواضعات العرفية والدين والشريعة الالهية، وفصلت القول في هذه الامور الكلية تفصيلا بالبينات والدلائل

والذي يقتضيه المقام من الكلام في الحقوق هنا ان ما جعله الله تعالى حقا بالخليقة والفطرة لا يدخل في موضوع بحثنا ولا مناظرتنا لانه لا نزاع فيه كما بيناه في ردنا على ما سماه مناظرنا «حق الوجود واستنشاق الهواء» ومنها ما جعله الله تعالى حقاً فيما شرعه لنا من الدين، وهذا لا يتنازع فيه اثنان ممن يدين الله بالدين الذي جعله حقاً ما داموا يؤمنون به، وانما يجوز لهم التنازع فيما تختلف فيه أفهامهم من أدلته اذا لم تكن قطعية كما سنبينه. ولهذا قلنا ان المناظرة التي دعينا اليها مناظرة بين الدين والالحاد، وما أجبنا الدعوة اليها على ما كان من شذوذ لجنة المناظرة والخطابة معنا فيها الا للدفاع عن الدين، وبيان علو حقه على باطل الملحدين والمعطلين (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) سورة الانفال ٨ : ٨٧

وأما مايسمى حقا بالعرف العام أو الخاص أو القوانين الوضعية فان أهله يلتزمونه مادام الاصطلاح والعرف متبعاً والقانون نافذا ، وقد يكون في نفسه حقا بموافقته المصلحة واقامة العدل ، وعدم منافاته لهداية الدين وقطعيات الشرع ، وقد يكون باطلا باشتماله على شيء من المفاسد أو الظلم ، فتحسن المناظرة فيه للتمييز بين الحق والباطل ، واقناع أهل العرف أو الحكومة الواضعة للقانون بالرجوع الى مايقوم الدليل على أنه هو الحق ، إذ لا يمكن تقرير الحق فيه إلا بارجاعهما عن اقتناع ، فاما الحكومات فيسهل اقناعها على العالم بالاصول التشريعية التي تعتمد عليها في وضع قوانينها ، وأما الامم فلا بد في اقناعها من معرفة عقائدها وتقاليدها ومراعاتها في ذلك ، على ان إرجاعها بالعقل عن عرف عام بمجرد اقامة الدليل على كونه باطلا أو ضاراً غير ممكن فلا بد من الاستعانة على ذلك بالتربية والتعليم

وأما الحق في النظريات العقلية والفلسفة فسبيله أدق ومسلكه أعسر ، والاتفاق عليه أعز ، والذين يقتنعون به أقل ، وإنما تفيد هذه النظريات في التقوية عند بعض الناس دون جمهورهم لما فيها من الخلاف وكثرة المذاهب ، وكدورة المشارب .

الحقوق العشرة المدعاة للنساء

بعد هذا التمهيد أقول إننا إذا لفتنا نظرنا عن تعبيرات مناظرنا الضعيفة ، ومؤيدته النحيفة فيما سماه حق الوجود واستنشاق الهواء وحق الحياة في المجتمع ، وحصرناه في الحقوق الشرعية والعملية التي تقابل الواجبات ، الفيناه قد ادعى للنساء الحقوق العشرة الآتية لتحقيق مساواتهن للرجال التي يدعي وجوبه ، وهي : (١) رفع الحجاب وتمزيق الاستار (٢) الاختلاط بالرجال بلا شرط ولا قيد (٣) تعلم المرأة ما تثقف به وتثقف غيرها (٤) الاشتراك مع الرجل في تربية الاولاد (٥) الامتلاك بالارث والكسب (٦) المساواة بين الذكور والاناث في الميراث (٧) وجوب الاعتراف بما تشاء (٨) جميع أعمال الحكومة ومصالحها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٩) التصويت في انتخاب المجالس البلدية والتشريعية وغيرها (١٠) عضوية هذه المجالس ورياستها .هذا ماقرره محمود افندي عزمي ولكنه أجمل القول في الحقوق الانتخابية والتشريعية لانتهاء الوقت المحدد له كغيره

ان بعض هذه الامور حق لانزاع فيه . وبعضها منكر ديناً وشرعا وعقلا وأدبا وقانوناً وعرفا ، وبعضها منكر في بعض هذه المناطات للحقوق دون بعض، ومن العجيب ان مناظرنا الموجب للمساواة بين الجنسين ومؤيدته فيه لم يذكرا الوظائف الطبيعية التي تخالف فيها المرأة الرجل فتكسبها من الحقوق ما ليس له، وتفرض عليها من الواجبات مالا تفرضه عليه كالحمل والولادة والرضاعة، ولم يلما بالسنن الاجتماعية التي هي قوام تكوين الاسرة التي هي قوام تكوين الامة، وهي تقتضي توزيع الاعمال المنزلية وغيرها بين النساء والرجال

ولكن الشرع الاسلامي الذي هو نظام دين الفطرة لم ينسهما ، فأعطى كلا من الرجل والمرأة من الحقوق وفرض عليه من الواجبات ما يناسب فطرته وقواه البدنية والعقلية ، وهما وأمثالهما من النساء الثوائر والرجال الثائرين على الدين المطلق ، يجهلون هذا الدين القويم وهذا الشرع العادل أصوله وفروعه

ألم تر أن محمود عزمي افندي وهو من حملة لوائهم يقول إننا نطلب للمرأة كل شيء ليسمح لها رجال الدين ببعض الشيء ،ويقول بعبارة أخرى إننا نبالغ ونغلو في حقوقها في مقابلة مبالغة رجال الدين في هضم حقوقها ؟ وهو يخص علماء الازهر في هذا بالذكر وان لم ننقله عنه ، وعلماء الازهر لا يقولون إلا بما في كتب المذاهب الاربعة المتبعة المشهورة ، وهذه الكتب تبالغ في حقوق النساء مبالغة لا يعد ما يقابلها من الواجبات عليهن فيها شيئاً . وسنشير الى ذلك في محله..

وجملة القول ان الشرع الاسلامي قد أبطل كل ما كان عليه جميع أمم الارض من هضم حقوق النساء واهانتهن واحتقارهن واعطاهن من الحقوق مالم يسبق له نظير في دين ولا شرع ولاعرف أمة من الامم . وما لم يبلغ شأوه فيه قانون مدني إلى هذا العهد ، وان هذا الغلو فيهن الذي ابتدع في هذا العهد شر لهن سيظهر فساده الكبير وضرره الخطير بعد حين .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإننا قبل بيان الحق التفصيلي في ذلك نقول كلمة في معنى الدين ووجه حاجة البشر اليه ، وما في الاعتصام به من المصالح وما في ترك هدايته من المفاسد ، وما يهدد مصر من الخطر في دعاية الالحاد والاباحة التي فشت فيها في هذا العهد ، وموعدنا المقالة الآتية .

(٦)

هداية الدين وجناية الالحاد

لا شك في أن الدين يدعو ننا الى المساواة المطلقة بين النساء والرجال حتى في أحكام المواريث والطلاق ، وإلى اباحة الاختلاط بينهما في كل شيء حتى الرقص والسباحة في البحر — يقصدون بهذه الدعوة أن نترك ديننا وننبذه وراءنا ظهريا ، وربما كان هذا هو المقصد الاصلي لهم وكان ذلك وسيلة له أو مقصداً ثانويا ، فان هذه الدعوة ليست كدعوة أحد الفساق صاحباً له الى شرب الخمر أو لعب القمار معه ، أو دعوة أحد الاشقياء لآخر منهم الى مساعدته على سرقة دار او قتل نفس ، فان كلا من هذين الفاسقين يعلم أنه يدعو الى شر محرم له فيه منفعة متوهمة أو مظنونة وقد يتوب من العودة اليها في يوم من الايام ، وربما تلومه نفسه أو يحيك في صدره استقباح فعله في أثناء اقترافه له ، وهو على كل حال لا يدعي أنه يعمل حسناً أو أنه يدعو الى خير

وأما أولئك الدعاة إلى مخالفة الدين حتى فيما هو قطعي من نصوصه ، ومجمع عليه بين أهله ، فيدعون أنهم يدعون الامة لى ما هو خير لها وأصلح لأمورها ، وانهم لا يريدون على ذلك جزاء ولا منفعة ، ولا يصدقهم احد من العقلاء في هذه الدعوى ، فانهم يعلمون انه لا توجد امة من الامم مجردة من الدين بل يعلمون ان الامم الافرنجية التى يوهمون الاغرار من الشبان والشواب أنهم يقلدونها ويتبعون خطوات حضارتها هي أشد أمم الارض عصبية لدينها وعناية تنشره ، وأنهم ما أسسوا المدارس الكثيرة في بلادنا إلا لأجل دعوتنا اليه وادغامنا فيه ، وهم يبذلون في سبيل ذلك الملايين من الجنيهات على جمعيات الدعوة اليه والتبشير به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدين هداية روحية لا تتم تربية الانفس على الاخلاق الكريمة والفضائل وصدها عن الرذائل وتثقيفها بالعمل الصالح بدونه ، لما سنشير اليه في هذا المقال وطالما بسطناه في التفسير والمنار ، وهم يبغون حرماننا من ذلك كله

الدين رابطة من أقوى الروابط البشرية ، وجامعة من أعظم الجامعات السياسية ، وفصل من الفصول المنطقية المقومة للشعوب التي يتألف منها أو ينقسم اليها نوع الانسان ، ودين الاسلام أقواها في هذه الروابط والجوامع والمقومات ، فهو يهب كل فرد من أفراده ملايين من الاخوة الروحيين يعطفون عليه ويحنون اليه في كل قطر من الاقطار التي يقيمون فيها كما جربنا ذلك في سياحاتنا الواسعة ، وهؤلاء الدعاة إلى الالحاد يريدون حرماننا من هذا كله

الدين حاجة من حاج الفطرة البشرية ، بل ضرورة من ضرورانها الاجتماعية ، بل غريزة من غرائزها النفسية ، فان اختلف بعض الحكماء في بعض هذه الثلاث فلن يتفقوا على انكارها كلها ، وقد قال حكيمنا الاسلامي المصري الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده قدس الله روحه في رسالة التوحيد : « فبعثة الانبياء صلوات الله عليهم من متممات كون الانسان ومن أهم حاجاته في بقائه ، ومنزلتها من النوع ، منزلة العقل من الشخص »

وجد أفراد من البشر في أمم مختلفة اهتدوا بعقولهم إلى كثير من الفضائل والآداب ودعوا اليها وهم الذين يسمون الحكماء ، ولكنهم لم يبلغوا من القداسة والهداية أدنى ما بلغ الانبياء ، ولم تهتد أمة من الامم وتصلح وتتهذب بعلوم أحد منهم وفلسفته كما اهتدت كل أمة باتباع رسول الله اليها مادامت متبعة له ، وهؤلاء الملاحدة يتوخون ابعادنا عن هذه الهداية

ان من أصحاب العلم الناقص كثيرا من المعجبين بعلوم هؤلاء الحكماء القاصرين عن ادراك علو رتبة الانبياء عليهم ، اذ لم ينقل عن الانبياء من العلوم والفنون الكسبية ما نقل عنهم ، ولكن الحكماء المهتدين بالدين الذين يعقلون ماله من العلو والسلطان على العقول وعلومها الكسبية يدركون ذلك

كان للفيلسوف الاسلامي الاكبر الرئيس أبي علي بن سينا (الذي لقب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالمعلم الثاني عند من يلقبون فليسوف اليونان الاكبر اريسطوا بالمعلم الاول) خادم ذكي لزم خدمته في السفر والحضر لاعجابه بعلومه ومعارفه الواسعة ،حتى إنه كان يفضله على الرسول الاعظم ومصلح البشر الاكبر محمد ﷺ ، وكان لا يخجل من مصارحته بذلك ومكاشفته بتعجبه منه لاتباعه لمن يزعم هو أنه دونه ، فصبر عليه الفيلسوف إلى أن وجد فرصة لاقناعه بضلاله

ذلك أنه كان في أصفهان في ليلة من ليالي الشتاء الشديدة البرد فأيقظه من نومه ليأتيه بماء يتوضأ به ، فاعتذر لكسله وتألمه من البرد بان الليل لايزال طويلا ، فأيقظه مرة ثانية فاعتذر، فايقظه الثالثة في وقت آذان الصبح اذ كان المؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله . وسأله : ما هذا الذي نسمع ؟ قال الاذان ، قال ماذا يقول المؤذن ؟ قال : أشهد ان محمداً رسول الله. قال له الرئيس حينئذ ما معناه : لقد آن لى أن أفهمك الفرق بيني وبين محمد رسول الله ﷺ فاستمع لما أقول . إنني لم أر أحداً من الناس معجباً بي كاعجابك وأنت خادمي وانا ادعوك في داخل الدار لا تياني بالماء المرة بعد المرة وانت تخالفني وتعتذر لي وهذا المؤذن الفارسي يقف في هذا البرد القارس في اعلى المنارة يشيد بالشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة احتسابا لوجه الله تعالى بعد وفاته بزهاء اربعمائة سنة فتاب ذلك الخادم المغرور وأناب ، ولكن ملاحدة زماننا لايتوبون بمثل حجة الرئيس ابن سينا ولا بما هو أنصع منها ، ولا يعقلون سر سلطان النبوة على الانفس

وأراني ههنا قد وجدت مناسبة قوية لبيان حقيقة يجهلها هؤلاء المغرورون بعض قشور الفلسفة التقليدية لبعض علماء الافرنج ، وهي أن الدين لم يكن له من التأثير في هداية البشر واصلاحهم ماليس للعلوم والفلسفة البشرية إلا لان مصدره السلطان الالهي الاعلى الذي هو فوق قوى البشر العقلية والحسية ،ذلك بان الانسان يشعر بغريزته ان كل ما هو تحت ادراك عقله ومشاعره فهو دونه وهو لا يدين لما هو دونه ولا لمن هو مثله ، وانما يدين لمن هو فوقه لا في شخصه فقط ، بل في نوعه وجنسه الاعلى ذي السلطان الغيبي الذي يشعر به وجدانه ، ولا يحيط به عقله وجنانه ، وهو لا يتم تهذيبه وصلاحه باقناع أمثاله من البشر له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باتباع الحق والهدى وترجيحهما على الباطل والهوى ، ان أمكن هذا الاقناع ، ووقع عليه الاجماع ، فكيف إذا اختلفت فيه الآراء ، وعصفت باهلها الاهواء، كدأب البشر في كل آرائهم ونظرياتهم في الآداب والسياسة وشؤون الاجتماع، قلما يتفقون وقلما يعملون بما يتفقون على حسنه إذا خالف شهواتهم النفسية ، أو عارض مصالحهم القومية أو الدولية، وانما تذعن الانفس البشرية للحق اذا كان ايمانا وجدانيا ، وتقف عند حدود الفضائل اذا كان وضعها وحيا الهياً ، وتطيع الامر بالخير والنهي عن الشر اذا كان الوازع فيهما نفسيا . ولا معنى للدين الا هذا ، ولهذا لا يكون إلا وضعاً الهياً ، وقد وضع بعض فلاسفة اوربة قواعد جميلة معقولة سموها الديانة الطبيعية ولكن لم يتدين بها أي شعب من شعوبهم ولا فرد من أفرادهم . (للمقالات بقية)

باب المراسلة والمناظرة

تفسير الشيخ طنطاوي

حضرة الاستاذ الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار

قرأت ما كتبتموه تحت عنوان تفسير الشيخ طنطاوي جوهري وشكرتكم على حسن ظنكم بما أفضتم من الثناء كقولكم ويعتقد بحق أن المسلمين ماضعفوا وافتقروا واستعبدهم الاقوياء إلا بجهلهم العلوم الخ

فهذا بعض ما أشكركم عليه ولكني لا يتسنى لي أن أغض الطرف عما جاء مخالفاً لما ذكرتم كقولكم انه لا يعول عليه في حقائق التفسير فانه انما يذكر شيئاً مختصراً منقولا من بعض التفاسير المتداولة الخ ما ذكرتم بعد ما قلتم ويعتقد حقا أن الاسلام يرشدهم إلى العلوم بل يوجبها عليهم وقلتم: وجملة القول أن هذا الكتاب نافع من الوجهين اللذين أشرنا اليهما في أول هذا الجواب وصاحبه جدير بالشكر عليه والدعاء له

وإذن أقول : يظهر لي أن الاستاذ إذ جمع بين الثناء والتقدير على ثلاثة أغراض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ الغرض الاول ﴾ انه يهيج بالأول أذكياء الامة وعقلاءها لقراءته

﴿ الثاني ﴾ أنه يثير بالنقد حمية الجامدين الذين هو يجاهدهم إذ يطمعون أن يجدوا فيه مواطن ضعف أو نقص فيقرأوه وتكون النتيجة انتشار العلم عند الطائفتين لان الحقيقة يخدمها الضدان من هولها ومن هو عليها

﴿ والغرض الثالث ﴾ أن يخفى أن أكتب في المنار مقاصد الكتاب بدليل أنه صرح فيه بأنه ما قرأ إلا بعض أوراق في بضع دقائق

ولا ريب أن الذي انتشر الآن من تفسير الجواهر خمسة عشر مجلدا انتهت إلى آخر سورة السجدة فاذن وجب عليَّ أن أبين ما في الكتاب فاذا وسع المنار ما أسطره في صحائفه كنت شاكراً للاستاذ ولذلك أقول ان صاحب الدار أدرى بما فيها والضيف الذي لا يمكث فيها بمقدار زمن يشرب فيه الشاي له العذر فيما يصفها به. ولذلك أقول إن طريقتي في التفسير أن أقسم كل سورة أقساما كل قسم منها تذكر آياته أولا مشكلة ، ثم أفني بالتفسير اللفظي ملخصاً مستوفياً مفصلا جميع الاحكام وهي قليلة في القرآن ومبيناً التفسير المأثور وقد نبذت خلاف الفرق الضالة والجدل الممقوت فهذا لا سبيل اليه لانه ضياع لوقت هذه الأمة بل أوفق بين الاقوال بقدر طاقتي ولست أذكر من الاعراب إلا ما تمس الحاجة اليه باسلوب يوافق ذوق العقلاء المسلمين في زماننا وعدلت عن الطريقة العتيقة إلى طريقة مدرسية صالحة لفهم المسلمين ، وإنما نهجت هذا المنهج ليكون الاسلوب سهلا يسر القارئين ، لا معقدا يقعد بهمم الكثيرين

ثم بعد ذكر التفسير لكل قسم أبين ما يشير اليه من الحقائق العلمية الصادقة وأبين كيف يكون تكذيب الخرافات ليرتقي الشعب الاسلامي مراقي الفلاح ، وإنما اخترت ذلك ليأخذ كل قارىء من التفسير ما شاء فمن شاء التفسير المتداول فلديه خلاصته منقاة مصفاة ، ومن أراد العلم وجماله فانه يجده في مكان خاص غير ملتبس بالتفسير اللفظي

وأنا أحمد الله عز وجل إذ وفقني أن أبين للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها أن العلوم التي غفل عنها المتأخرون وامتلأت بها الاقطار ونبذها المسلمون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكرهوها ظنوها ضد الدين وهذه هي المصيبة الدهياء التي حلت بديار الاسلام كما ذكره الاستاذ ووافقني عليه أليس هذا بعينه هو فقه التفسير ؟

أفلم يقل بهذا المتقدمون مثل الامام الغزالي ونصه « ان من زعم أنه لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطيء في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه بل الاخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعاً لأرباب الفهم قال علي رضي الله عنه : إلا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن ، فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فما ذلك الفهم ؟ وقال أيضا : إنه ﷺ دعا لابن عباس رضي الله عنهما «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك؟

وقال ايضا : أعظم علم القرآن تحت اسماء الله عز وجل وصفاته إذ لم يدرك أكثر الخلق منها إلا اموراً لائقة بأفهامهم ولم يتمروا على أغوارها ، واما افعاله فكذكره خلق السموات والارض وغيرها ـ إلى ان قال ـ ولهذا اذا قرأ التالي (افرأيتم ما تحرثون؟ افرايتم ما تمنون ؟ أفرأيتم الماء الذي تشربون؟ أفرأيتم النار التي تورون؟) لا يقصر نظره على الماء والنار والحرث والمني فليتأمل في المني وهو نطفة متشابهة الاجزاء، ثم ينظر في كيفية انقسامها إلى اللحم والعظم والعروق والكبد والعصب وكيفية تشكيل أعضائها بالاشكال المختلفة من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها ، ثم إلى ما ظهر فيها من الصفات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها، ثم إلى ما ظهر منها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر والتكذيب والمجادلة ـ إلى أن قال ـ فليتأمل هذه العجائب ليترقى منها إلى أعجب العجائب وهو الصفة التي صدرت منها هذه الاعاجيب فلا يزال ينظر إلى الصنعة فيرى الصانع .. أقول ولقد استوفيت هذه المباحث وأمثالها في التفسير واضحة بالصور الشمسية ظاهرة للعيان مورثة لليقين ... ثم ذم من يقتصر من فهم ملكوت السموات والارض على أن يعرف لون السماء وضوء الكواكب فقال وذلك مما تعرفه البهائم ...(وأقول حرام علي أن أسمع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذا القول ولا أرفع هذا العار والجهل عن هذه الامة التي هي خير أمة أخرجت للناس) .. ثم قال ولله تعالى في ملكوت السموات والانفس والحيوانات عجائب يطلب معرفتها المحبون لله تعالى فان من أحب عالماً فانه لا يزال مشغولا بطالب تصانيفه اه وقال أيضا رحمه الله تعالى انه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة إلا الجهل والغفلة عن معرفة النعم ولا يتصور شكر النعم إلا بعد معرفتها ثم انهم إذا عرفوا النعمة ظنوا ان الشكر عليها ان يقول بلسانه الحمد لله الشكر لله الخ)

انا لا اود ان اطيل النقل فاكابر العلماء المتقدمون في القرون الاولى لما رأوا صغار علماء زمانهم ليس لهم إلا حفظ الروايات والجدل والفتاوى والاقتصار على علم الفقه وانهم اتخذوه سلما لتولي القضا والافتاء في ذلك الزمن تبرؤوا منهم وأخذوا يقولون للمسلمين . كلا . ايها المسلمون .·. ان هؤلاء يقصدون الدنيا .·. هم طلاب مال .·. لا تقفوا عند حدهم .·. هنالك اجتمع صغار العلماء وكادوا لهم ، وسلطوا عليهم ضعاف الملوك حسدا وبغيا فأمر الخليفة العباسي في بغداد رجلا يسمى (ابن المارستانيه) فأحرق كتب الفلك والنبات والحيوان وغيرها في الرحبة ببغداد فأزال الله ملك اولئك الجاهلين بدخول التتار لما جهلوا علوم القرآن

ولما حسد علماء المغرب — الامام الغزالي اذا نتشرت كتبه في بلادهم ايام حكم المرابطين — أمر علي بن تاشقين فأحرق تلك الكتب فمزق الله ملكهم وخلفهم الموحدون ، فلما امر الله بغروب شمس الدولة لهولاء ايضا في القرن السادس نفى امير المؤمنين العلامة ابن رشد لانه قال ايها المسلمون هذه العلوم يطلبها القرآن وهي تفسير لآياته فحسده فقهاء زمانه فصار الاميريقرأ كتبه سرا ويأمر جهراً ألا تقرأ . فلهذه الاسباب نشر تلاميذ ابن رشد بعد اضطهادهم هذه العلوم في ألمانيا أولا ثم في سائر أوروبا وصارت بلاد الاسلام قفراً منها وحوشا يبابا (اقرأ ما كتبه العلامة سديو الفرنسي والاستاذ سنتلاته التلياني الاول في كتابه خلاصة تاريخ العرب، والثاني في كتابه تاريخ الفلسفة العربية)

ومن عجب أن دولة العباسيين بالمشرق ودولتي المرابطين والموحدين بالمغرب كانوا على وتيرة واحدة فهم جميعا في أول الدولة أحرص الناس على العلوم فترتقي الدولة، وفي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آخرها أزهد الناس فيها فيزول الملك ، تشابهت قلوبهم ، ومثلهم في ذلك دولة الترك البائدة كما جاء في كتاب كشف الظنون نقلا عن رسالة الخبايا في الزوايا

يقول طنطاوي الذي احترق فؤاده أسفا على الامة المحمدية: لقد قرأت هذا التاريخ في كتب مختلفة فتقطع قلبي اسى وحسرة وعرفت ان الناس يسارعون الى الجهل كابرا عن كابر، وهم يتلاحقون غافلين، ويظن قوم ان العلم شيء والدين شيء آخر وهذا جهل فاضح وهذا هو الذي جعل المسلمين - في مصر وفي غير مصر - أقل الامم علما بهذه العلوم، فالمتعلمون من المسلمين القراءة والكتابة في بلادنا يعدون على الاصابع في كل قرية من القرى، وهذا لان وعاظنا لم يحثوهم على ذلك كما يحث الواعظون من الامم الاخرى في سائر الاقطار. ولقد وفقني الله عز وجل وسهل لي تعلم هذه العلوم في المدارس أولا ثم قرأتها في كتب عربية ، وأخرى أجنبية، افلا يجب علي نشرها ؟ ألم يكن ظهور التصوير الشمسي آية كبرى في زماننا ؟ حتى تمكنت به من إظهار عجائب تشريح الانسان وتبيان الاعضاء الباطنة مصورة كالكبد والطحال والبنكرياس وهكذا عجائب النبات والفاكهة المصور المفسر لآية (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) وآية (وأرسلنا الرياح لواقح) وبهذه الصور ظهر في تفسير الجواهر معجزات جمة في هذا الزمان مصداقا لقوله تعالى (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم؟) افلا ترى صوراً جميلة من العجائب في تفسير قوله تعالى (ان في ذلك لآيات للعالمين) بكسر اللام فان هذه لم تظهر حق ظهورها الخاصة الا في هذا الزمان

ومن ذا كان يظن ان جبال الثلج تظهر مرسومة في الجو ومعها الطيارة في زماننا وترسم في الجواهر تفسيراً لقوله تعالى (وينزل من السماء من جبال فيها من برد)؟ وقد كان المفسرون قبلنا يؤولونها، اليست هذه معجزة اسلامية لم تعرف عيانا إلا الآن في تفسير الجواهر ؟ اليس هذا وأمثاله من أسرار القرآن كانت خافية فظهرت؟ فانا احمد الله وأقول وجب علي نشرها وعلى كل من قرأ هذا التفسير

ولما رأى المسلمون في الاقطار صور النبات وأوراقه الموضوعة وضعا هندسيا بدرجات محددة، مرسوما على هيئة دوائر افقية تارة ورأسية تارة أخرى لآية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(وانبتنا فيها من كل شيء موزون) ورأوا الوزن ظاهراً في الكيمياء العضوية للذرات الداخلة في تركيب النبات في جداول موضحة في الجواهر طلبوا المزيد من هذه العجائب فهل يتسنى لي ان انام عن نشر هذه العلوم التي انعم الله علي بها وجعل أفئدة من المسلمين تهوي الى تفسير الجواهر ووفقني ان أكون على منهج السلف الصالح وان أكسر هذا الجمود المخيم على العقول واتباعد عن المناقشات اللفظية والمجادلات المخزية التي انحطت بها المدارك في الامم الاسلامية، وان افسر القرآن باليقين لا بالظن، ولا اضيع على المسلمين أوقاتهم بتضارب الروايات، وان أرجع بالامة الى سبيلها أيام مجدها وانا واثق بما أقول؛ واذا لم يكن هذا أسرار القرآن وفقه القرآن فهل يكون فقهه في آيات الفقه المعروف وحدها وما هي الا مائة وخمسون آية من نحو ستة آلاف ؟ كلا والله كلا، الفقه علم واحد والعلوم تعد بالعشرات موزعة على آي القرآن وتركها يجهل جميع المسلمين آثمين

اني اذا ما كتمت هذا العلم خوفا من حاسد أو جاهل متعمد فاني اخاف الله رب العالمين، ومن نكب عن هذه الطريقة فذلك لانه مقتصر على ما غلب عليه ونافع بوجهته (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) هذا ما أشهد الله عليه واشهد خواص المسلمين . ان هذه الطريقة قد أرضت الخواص في الشرق والغرب حتى إنهم في الهند وبلاد جاوى وسومطره وشمال افريقيا والفرس وبلاد العراق وبلاد البوسنة والهرسك ببلاد النمسا حفزوني ان أزيد هذه المباحث إيضاحا فلبيت طلبهم وقرأت (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة) الآية فهي هدى وشفاء للذين اوتوا العلم والمقلدون والجهال لا يعلمون، وها هوذا الاستاذ صاحب المنار فتح لهم الباب بالاسلوب الحكيم الذي لاجله كتبت هذا المقال وسأتبعه بآخر متى اتسع لي الوقت واتسع صدر المنار ان شاء الله تعالى .

طنطاوي جوهري

[المنار] إنني لا أبخل على هذا الكتاب بنشر هذا الاعلان الطويل له حبا في العلم، ومن حق العلم علي أيضا أن أقول إنني قد راجعت هذا التفسير بعد إعطاء مؤلفه صديقي هذه الرسالة حتى إنني سهرت إحدى الليالي في تصفح الجزء الأول الذي ذكرته في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفتوى فرأيتني قد ازددت علما بصحة ما كتبته ولم يظهر لي أنني أخطأت في شيء منه، وإنما ذكرت أحسن ما علمت من فائدة ورأيت كل ما ذكره من المزايا هنا تفصيلا لما أجملت. واقتصرت في انتقاد ما قصر فيه على كلمة وجيزة لئلا أكون منفرا عن كتاب صديق أكرمه وأحسن الظن بعمله وإخلاصه ورأيت أن ما كتبته في انتقادها أو الجواب عنها لا ينقض حرفا منها، وبيانا لهذا أقول الآن ما يوضح تلك الكلمة في هذا التفسير

الجزء الأول منه يحتوي تفسير الفاتحة والبقرة وهما زهاء جزئين ونصف من أجزاء القرآن الثلاثين وفيهما من أصول الدين وفروعه ما ليس في عدة أجزاء منه. وصفحات هذا الجزء ٢٣٨ صفحة كبيرة أكثر ما فيها لا يصح أن يرجع إليه في حقائق تفسيرها ولكنه نافع في نفسه، ومنه ما ليس له مناسبة قوية بالموضع الذي وضع فيه ولبعضه مناسبات قوية في سور أخرى. فأول ما ذكره في تفسير البسملة أنه جعل متعلق الظرف في «بسم» التبرك وفسر (الرحمن) بالمنعم بجلائل النعم و(الرحيم) بدقائقها وهذا هو المشهور الذي يذكره شراح الكتب لخطبها وليس من التحقيق في شيء، وقد بينا التحقيق في الظرف ومعنى الاسمين الكريمين في تفسير المنار، ولم يذكر حقيقة معنى صفة الرحمة أيضا. هذا مثل للتقصير في تفسير أول آية في كتاب الله تعالى

ثم إنه شرع بعد هذا التفسير المختصر المنقول في الكلام على عجائب الحشرات من الاكسيلوكوب والنحل والنمل والعنكبوت وغيرها... وكان المناسب أن يؤخر الكلام في عجائب النحل والنمل إلى السورتين المسماتين باسميهما

وأما تفسير سورة البقرة فكان يجب أن نجد فيها البيان المفصل الأوفى لتفسير آيتي التحدي باعجاز القرآن منها وهي قوله تعالى (٢ : ٢٣ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) الخ ورأيته قد اقتصر من تفسيرها على كلمة وجيزة ثانوية في موضعها تقل عن سطر واحد فقال

«ولما لم يكن من المعاندين من العقل والمعرفة ما به يعرفون نظام هذا العالم ويدركون أن الأصنام لا تستحق العبادة أخذ يصف لهم ما جاء على لسان الرسول من البلاغة ويتحدى بما يعجزهم كأنه يقول: إذا اعجزتم عن ادراك ما أبدعته في الارض والسماء ولم تبلغ عقولكم كنهه وغلبت عليكم الجهالة ولم تفهموا إلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مادار في أنديتكم من أحاديث البلاغة وآيات الفصاحة فاسمعوا لهذا القرآن وإلا فأتوا بمثله . فلما عجزوا أوعدهم بالنار ووعد المتقين بالجنة اه

فهل يصح أن يعد هذا من حقائق تفسير الآيتين اللتين هما أهم آيات السورة بل أهم آيات القرآن كلها في إثبات حقية الرسالة وصدق خاتم النبيين فيما جاء به عن الله تعالى بالبرهان القطعي ؟ اللهم لا ، بل ليس هذا مبينا لمعنى ألفاظ الآيتين ونظمهما ولا مما يفهم منه معناهما الاجمالي فضلا عن بيان مابه كانت سورة من القرآن معجزة وبيان القطع بأنهم لن يأتوا بسورة من مثله .

ولما كان هذا التحدي بالقرآن قد ذكر في سورتي يونس وهود أيضاً راجعت ماكتبه في تفسيرهما لعله استدرك فيه مافاته في تفسير آيتي البقرة فلم أجد فيهما غناء.

ولو شئت أن أورد كثيرا من الشواهد على قولي بانه لا يرجع اليه في حقائق تفسير الآيات لفعلت ولا محاباة في العلم والدين

وأما مايورده في التفسير من الاحاديث والآثار فهو ينقله من أي كتاب رآه فيه لا يلتزم كتب أئمة الحديث ولا يلتفت إلى تخريجهم وتصحيحهم فيكون منها ماليس بحديث أصلا كالموضوعات ومنها الضعاف والواهيات ولا حاجة إلى إيراد الشواهد على ذلك الا إذا أنكره الاستاذ علينا

واذا كان الاستاذ لم يعن بالتزام الأحاديث الصحيحة والحسنة فيما يورده في تفسيره مع سهولة ذلك بالرجوع الى كتب الصحاح والسنن وكتب الجرح والتعديل فأجدر به أن لا يعنى بتمحيص التفسير المأثور عن التابعين ومن بعدهم ولا باجتناب الأسرائيليات الباطلة منها أو التنبيه على بطلانها ، كما ترى في تفسيره لقصة البقرة وهاروت وماروت والذين قال لهم الله موتوا ثم أحياهم والذي أماته الله مائة عام ثم بعثه .

ومما أشرنا إلى انتقاده بعض التأويلات التي انفرد بها ونذكر منه تأويله لمسألة الشفاعة في الجزء الاول فهو قد ذكر تأويلا لابن عربي في غير محله ووعد بأن يرد اليه الآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ولم يفعل ، وقد حررنا هذا في تفسيرنا غير مرة ولا حاجة الى بسطه هنا ، وأما تأويله لنزول المسيح فلم ينفرد به وكان حسبه منه أنه ليس مما ثبت في القرآن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجملة القول أن مزية هذا التفسير الصحيحة هي مابينا في الفتوى التي ينتقد صديقنا بعض مافيها ، وكنت أظن أنه يتعمد ذلك لما كتبه في تقريظ الجزء التاسع من تفسير المنار وهو أن من المفسرين من جعل جل عنايته في مباحث اللغة والبلاغة ومنهم من جعلها في الأحكام الفقهية أو الكلامية وما يتعلق بها الخ ، فاراد هو أن يجعل جل عنايته في التذكير بعجائب صنع الله تعالى في الخلق وحث المسلمين على العلوم التي تتوقف على اتقانها سيادة الدنيا وعزة الامة وقوتها فيها ، ويدل على هذا ما يضعه من الفهارس للأجزاء فان المؤلف يكتب في فهرس كتابه أهم مسائله عنده ، وأنت تجد أول فهرس الجزء الاول الحث على العلوم الكونية في الخطابة وعجائب الحيوان والحشرات والنبات في تفسير الفاتحة الخ ولكن لا ترى فيه ذكرا لاعجاز القرآن والتحدي به ، ولا لهدايته ، ولا لأهم أصول التشريع التي بيناها بالعدد في أول تفسير السورة من الجزء الاول من تفسيرنا .

ثم إنه ذكر انه اقتدى في طريقته هذه في التفسير بالامام الغزالي أي ما قاله في كتابه جواهر القرآن وكتابه الاحياء — ونقول إنه قد فاته منه غرضه الاسمى ، وهو ما يسميه الغزالي فقه الدين وهو غير فقه الفقهاء الذي يعنون به الاحكام العملية من ظواهر العبادات ووسائلها والمعاملات التي هون صديقنا أمرها تبعا له ، وظن أنه غني بما فضله عليها وهو الفقه الحقيقي عنده ، ولكنه لم يعط هذا حقه فيما نرى .

ذلك ان الذي اشرب قلبنا من كتب الغزالي من نشأتنا العلمية الاولى هو ان فقه الدين ولبابه هو ما شرع الله الدين وأنزل القرآن لاجله وهو الهدى والتقوى وتزكية النفس بمعرفة الله تعالى وخشيته والزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة ، وتفسير صديقنا لا يعنى بهذا كما يجب ، وما ينقله من كتب علماء الكون من عجائب المخلوقات فجله غير موجه الى هذا الغرض الاسمى وانما هو موجه الى الترغيب في هذه العلوم من جهة كونها وسيلة الى ترقي الحضارة والعمران وأسباب الاستقلال والملك ، ولعمري ان هذا من فروض الكفايات وهو مطلوب في الاسلام كعلم الاحكام العملية ولذلك حمدناه منا وشكرناه . وحسبنا هذا التذكير ، وعسى ان يكون سببا لاسترداد اخينا الاستاذ المفسر لما قصر فيه فيما في يده .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنباء العالم الإسلامي

عيد الجلوس لملك الحجاز ونجد

احتفلت الحكومة الحجازية والشعب الحجازي في شهر شعبان الماضي بذكرى مبايعة الحجاز للملك عبد العزيز آل سعود احتفالا رسميا دعيت اليه كبرى صحف مصر اليومية فأرسلت كل منها مندوبا من محرريها إلى الحجاز حضر الاحتفال وعاد ينظم عقود الثناء على ما رأى وسمع في جدة ومكة من الاصلاح المدني والديني وعلى شمائل الامير فيصل نائب ملك الحجاز (والده) وفضائله وقد كان هذا الثناء آن اللذان اتفق فيهما أولئك المندوبون الذين تختلف آراؤهم ومذاهب جرائدهم في كل شيء ذا قيمة عظيمة وتأثير حسن جدا في مصر وفي قراء هذه الجرائد في غير مصر بالطبع بسبب الاتفاق من المختلفين في الرأي والسياسة عليه من ناحية وعدم شبهة المصانعة والمداهنة من الناحية الاخرى، فكان من الدعاية المفيدة التي جاءت من نفسها

وقد أنكر بعض اخواننا السلفيين من هذه الحكومة الشرعية السنية مجاراة الحكومات الدنيوية في ابتداع الاعياد السياسية لذاتها ولما يلزمها من المنكرات عادة كانفاق المال في غير المصارف الشرعية وتكليف الرعية بعض النفقات والاعمال التي ربما لا يفعلونها مختارين، وقد رأى القراء الاستفتاء الذي نشرناه عن بعضهم في الجزء الماضي وان بعضهم أسرف فقال بتحريمه مطلقا فأنكرنا هذا الاطلاق الذي يتجرأ على مثله كثير من المتدينين بغير علم وفيه من الخطر على الدين فوق ما يدعون تحريمه (كما يعلم مما نقلناه عن الامام أبي يوسف في باب الفتاوى من هذا الجزء) ولا يتضمن انكارنا هذا أننا لم ننكر ذلك بل أنكرناه وان لم نحرمه تحريما، وكتبنا إلى بعض رجال الحكومة بذلك وخصصنا انفاق المال بالذكر، ولو كان لنا رأي فيه لنهينا عنه لأننا نعلم أن جماهير أهل الدين والرأي من المسلمين ومن غيرهم من العقلاء يرون أن التزام هذه الحكومة الاسلامية السذاجة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والقصد واجتنابها للمفخفخة ومظاهر العظمة الدنيوية وتقليد المفتونين بها ، هو خير لها ولشعبها ، وأرجى لما يحب جميع المسلمين من قوتها وعزتها ،

وأقول على سبيل الاستطراد انني أحب لهذه الدولة وامامها وآله ورجال دولته ان لا يعنوا بسائر الاحتفالات الدنيوية وما يكون فيها من المدائح الشعرية فوالله ان عمر بن الخطاب كان أعظم في أنفس العرب والعجم من جميع الامم من معاوية وغيره من ملوك الامويين والعباسيين الذين فتنتهم زينة الحياة الدنيا

واننا نقرأ في أخبار العالم عن العلماء والكتاب الذين لقوا الامام عبدالعزيز آل سعود أنهم قد اكبروا من أخلاقه وشمائله التواضع والسذاجة العربية التي تقرب من البداوة مع عنايته بأسباب الحضارة النافعة للشعب كالعمران وتسهيل المواصلات ومراعاة الصحة ونشر التعليم ، وما نحن في نصيحته بمتهمين

فتنة نجد ـ عاقبتها

كتبنا في الجزء الخامس الذي صدر في سلخ جمادى الاولى من هذا العام مقالة عنوانها (الفتنة في نجد — أسبابها ونتائجها) بينا فيها ما ينبغي ان يعتبر به المسلمون منها ، وما للناس ولا سيما أصحاب الصحف من الآراء المختلفة فيها ، وان الذين كبروها في نظر غير العارفين بكنه قوة ملك الحجاز ونجدهم (دعاة الهاشميين) كمحرري جريدة القبلة للملك حسين من قبل عبد الرؤف الصبان وطاهر الدباغ فالأول تولى كبر الارجاف في مصر والثاني تولى كبره في سنغافورة وجاوة ، وكان لسان حالهم في مصر جريدة الاهرام وفي جاوة جريدة حضرموت ، وكانت الاهرام تنشر مقالات بامضاء (عربي مطاع) قلما كتب أحد في الاختلاق ومكابرة الحقائق مثلها . وقد انتهت الفتنة وقبض على فيصل الدويش وجريدة حضرموت تنشر مقالات لدباغ الخبيثة

وفي أثناء هذا النصر المبين نشر مراسل الاهرام (عربي مطلع) ان كل ماينشر من أخبار انهزام فيصل الدويش ومن قرب استيلاء ابن السعود عليهم كذب وارجاف وان الفتنة قد عجت نجد كلها ووصلت الى الحجاز !! فيالله العجب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من جرأة هذا الجاهل ولكن من نشر عجوز الصحف العربية له هذا البهتان المفضوح الذي لا يخفى على محرريها

وكان من أهم مقاصد هؤلاء الناشرين صرف قلوب المسلمين عن أداء فريضة الحج بايهامهم أن أعراب الحجاز قد شرعوا في التألب على الحكومة السعودية وإيقاد نار الثورة عليها بالتبع لقبائل نجد وأنه لا يجيء موسم الحج في آخر سنة ١٣٤٨ الا وقد تقلص ظل الحكومة السعودية عن الحجاز ونجد معا وربما بقي للحرب والقتال بقية تحول دون أداء الفريضة !!

ثم نشرنا في الجزء السادس الذي نشر في سلخ جمادى الآخرة استفتاء من عدن ذكر مرسلوه ان بعض دعاة الفتنة من اعداء ابن السعود شرعوا في نشر فتاوى زعموا فيها أن الحج لا يجب في العام على المسلمين ـ أو مادام علمه ـ علم التوحيد منشورا في الحجاز، وقد فندنا زعمهم وبينا ان من يستحل صد الناس عن أداء فريضة الحج يكون مرتدا عن الاسلام .

وقد كثر سؤال الناس إيانا في أثناء الفتنة بالمشافهة والمكاتبة عن حقيقة الامر فيها ومانرى من عاقبتها ؟ ومما كنا نقوله ان الله تعالى يقول (والعاقبة للمتقين) وستعلمون لمن تكون هذه العاقبة ؟ ومما كتبناه من الاجوبة في المنار اننا لا نظن كما يظن الكثيرون ان الانكليز ينتقضون عهدهم مع ملك الحجار ونجد وكذلك كان ألف الملك عبد العزيز جيشا من حضر نجد يبلغ زهاء أربعين ألفا فطاردوا العصاة حتى فروا الى حدود الكويت والعراق ثم اضطر فيصل الدويش وابن مشهور من زعماء الدولة وابن حثلين أكبر زعمائهم الى تسليم أنفسهم للانكليز حماة الكويت والعراق وطلبوا أن يكونوا تحت حمايتهم ومن رعيتهم ، وهكذا يكون أهل الدين الخارجين على امامهم بدعوى منعه اياهم من جهاد الكافرين والمشركين !! وكان من هنالك من رجال الانكليز يريدون حمايتهم وجاء في البرقيات العامة أنهم قرروا ارسالهم الى الهند وجعلهم ضيوفا سياسيين في جزيرة سيلان . ولكن ملك الحجاز ونجد ألح في طلبهم ولم يمكن اقناعه بمادون ذلك فجاءت الاوامر من حكومة لندرة باسلامهم له ، فحملوا الى معسكر دلدى الحدود في طيارة عسكرية فتسلمهم معتقلين ،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أذلاء صاغرين مخذولين،وكان ذلك اليوم يوما مشهودا أعز الله فيه عبده وهو العزيز المقتدر الذي وعد بنصر من ينصره ، وكانت العاقبة للمتقين ، كما كنا نقول بهداية الكتاب المبين .وكان تأثير ذلك في معسكره ثم في سائر نجد وغيرها من بلاد العرب عظيما جداً

﴿ الاتفاق العربي بين مملكة الحجاز ونجد ومملكة العراق ﴾

قد كان بدء خروج فيصل الدويش على ملكه وإمامه اعتداؤه على نجد بغزو القبائل والسلب والنهب كدأب قبائل الاعراب في كل حياتهم البدوية ، وكان كثير من الناس يظنون أن ذلك العدوان بايعاز خفي من الملك عبدالعزيز وإن أنكره وتنصل منه في الظاهر، ثم ظهرت الحقيقة فكانت عاقبة نجاح الملك في تأديب الخارجين وماخسره في ذلك من المال وما أدت اليه الفتنة من سفك الدماء النجدية من الجانبين حجة حسية قطعية على حسن نية الملك عبد العزيز ورغبته في الاتفاق وحسن الجوار بين الممالك العربية ولاسيما العراق ،وبذل السعي من قبله وقبل الحكومة العراقية ، في أثناء وجوده بقرب الحدود لعقد مؤتمر عربي يضع قواعد لهذا الاتفاق وأوعزت الحكومة البريطانية الى ممثليها في العراق والخليج الفارسي أن يدخلوا في ذلك وأن يجتمع ملك الحجاز ونجد وملك العراق ويعقدا رابطة الاتفاق بحضرتهم بل في بارجة بريطانية حتى لا يفوتهم شيء مما يجري بينهما، بل يكون كل شيء بموافقتها وكذلك كان، فالتقى الملكان العربيان في بارجة إنكليزية في ثغر الكويت فتعانقا وتبادلا عبارات الود والاخوة ، واجتمع رجالهما فوضعا بمراجعتها مواد مكتوبة لتكون أساساً لكتابة معاهدة رسمية بين الحكومتين مبنية على اعتراف كل منها بالاخرى وتبادل المفوضين الرسميين بينهما ومنع تعدي قبائل كل منهما على الاخرى وتبادل تسليم المجرمين وتنقل العشائر وحل ما يقع من المشكلات على الحدود بالتحكيم ، وأما المشكلة الكبرى ومنشأ كل خلاف وتنازع بينهما وهو ما بنته حكومة العراق من المخافر أو المعاقل العسكرية في المنطقة المختلف عليها بين العراق ونجد فقد تقرر ارجاؤها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ستة أشهر لتأليف لجنة تحكيم من الفريقين يكون حكمها فيه قطعيا يقبله كل منهما . ان لم يتفق كل منهما فيها بالمفاوضة وقد سر جميع زعماء الامة العربية وأهل الرأي فيها ومحبيها من غيرها هذا الاتفاق، وكانوا يودون أن لا يكون الاجنبي شأن في ذلك ولكن هذا فوق الامكان

﴿ كلمة شيخ الازهر السابق في حوادث فلسطين ﴾

نوهنا في مقالنا الذي نشرناه في جزء المنار السادس في موضوع ثورة فلسطين أن أعظم رجال الاسلام في الحكم والعلم قد أيدوا مسلمي فلسطين تجاه عدوان اليهود عليهم ولا سيما ملك الحجاز ونجد وشيخ الازهر واننا نسجل هنا حديثا الثاني نشر في المقطم الذي صدر في ١٥ ربيع الآخر سنة ١٣٤٨ تحت عنوان (رأي ناضج) في حوادث فلسطين وهذا نصه

كتب أحد مندوبي المقطم في الاسكندرية يقول :—

رأيت اهتمام الناس في مصر شديداً بما هو واقع في جارتنا فلسطين من الحوادث الجسام الموجبة للاسف فخطر لي أن أقصد حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر، الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر، وأكبر رأس بين مسلمي الشرق لأستطلع رأي فضيلته في الحوادث المذكورة

قصدت وزارة الاوقاف ببولكلي حيث يشتغل فضيلة الاستاذ من أوائل هذا الصيف في أعماله الخطيرة فلما دخلت مكتبه وكان مكبا على ما بين يديه من الاوراق المكدسة رفع رأسه وقابلني بابتسامته العذبة الخلابة

ولما كنت أعلم أن وقت فضيلته ثمين لا يتسع للتحيات المألوفة بادرته باعلان الغرض الذي جئت لأجله، ثم وجهت الى فضيلته ما عن لي من الاسئلة التي أجابني عليها بصراحة وبلا تردد، وقد دونت ما دار في شكل حديث استأذنت فضيلته في نشره على صفحات المقطم فتفضل وأذن لي بذلك خدمة للمصلحة العامة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإظهاراً لرأي يمثل الرأي العام في مصر في هذا الشأن وهذا نص الحديث:—

س — ما رأي فضيلتك في حوادث فلسطين ؟

ج — ان حوادث فلسطين مأساة تدعو الى أشد الاسف والحزن

س — هل ترى أن سبب هذه الحوادث يرجع الى الدين ؟

ج — لا أعتقد هذا فان المسلمين وسعوا مخالفيهم في الدين في جميع العصور الماضية وعاملوهم بمنتهى الكرم حتى كانت هذه المعاملة من أهم الاسباب الباعثة على انتشار الدين الاسلامي . ولكن أرى ان أسبابا مدنية خلطت أو سترت باسباب دينية فثارت كوامن الحقد . والخلاف الديني سواء كان حقيقاً أم مصطنعا يفعل في الجماهير ما لا تفعله الاسباب المدنية وحدها

ويظهر ان العرب والمسلمين في فلسطين يرون نفوذهم يتقلص في بلادهم ويخشون عاقبة خروج البلاد من أيديهم ووقوع الآثار المقدسة والمسجد الاقصى تحت سلطان غيرهم وهذا في نظرهم موت مادي وأدبي

س — ما هو طريق استئصال هذه الفتن ؟

ج — لقد عهد الناس في الدولة البريطانية المحافظة على التقاليد واحترام العقائد والعواطف والرجاء معقود بأن تعمل بريطانيا العظمى على استئصال أسباب الخلاف ليعيش الناس في سلام وتهدأ تلك النفوس الثائرة، والمسلمون لا يحتملون أي اعتداء كان على المسجد الاقصى ومن شأن ذلك أن يستفز عواطفهم في جميع الاقطار الاسلامية

س — قيل ان العلماء يريدون بحث الحالة والاحتجاج على حوادث فلسطين

ج — لا شك أن علماء الازهر يشاركون اخوانهم العرب في مصائبهم وآلامهم ويستنكرون الاعتداء عليهم ولكنهم لا يريدون الاسراع في حكمهم ويفضلون انتظار نتيجة التحقيق الذي نؤمل أن يتم بطريقة منزهة عن الغرض بعيدة عن التحيز وأن يؤدي آخر الامر الى اصدار حكم في مصلحة العرب والمسلمين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ تهنئة المنار لجريدة الفطرة الاسلامية ﴾

لما وصلت الينا الاعداد الاولى من جريدة الفطرة بعد جعلها يومية بادرنا الى تهنئتها بكتاب خاص ولم نحب ان نؤخر التهنئة الى ان يصدر جزء من المنار يفتح فيه باب التقريظ ، فنشرت كتابنا مع مقدمة له تتضمن ذكر التعاون بين الصحيفتين فرأينا ان ننشر ذلك لهذا الغرض نفسه ، وهذا نص ما جاء فيها .

كتاب كريم من علامة أكرم

ورد علينا الكتاب الكريم ، الذي سنتشرف بنشره في هذه الصحيفة ، من حضرة العلامة المفضال والفهامة الاسنى الاستاذ السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة « المنار » الاسلامية وصاحبها التي نشاركها في بث الدعوة الاسلامية جهارا ونزاماها في قطع دابر الزندقة والزنادقة والالحاد والملحدين من بني قومنا وسواهم، ويرى حضرة القارئ شدة تيقظ الاستاذ الرشيد الجليل الى صحيفتنا وشدة طربه بظهورها يوميا وتقديره قدرها من الجهاد في تعزيز المبادئ الاسلامية، والغاية التي فيها مجد هذه الملة الحنيفية ، ما لو شاركه فيه بقية العلماء لكان في مصر اليوم صحيفة يومية اسلامية تتفوق على اكبر جريدة في العالم

على انا نحن أعرف الناس بما يقيم حضرة الاستاذ من اقامة الدين الحق والجهاد في تعزيزه ، وما يكابده في تلك الشرعة العظمى من الجهاد الدائب والنصب ما هو من شمائل أولي العزم الذين لا تلويهم لاوية عن نصرة هذا الدين الذي كثر محاربوه اليوم حتى ممن يدعون الانتساب اليه

على أن ما يلاقيه جناب الاستاذ الاكبر من مثالب عباد الوسطاء والشفعاء وأهل الغلو في الدين ، والمبتدعة من نابتة التفرنج ، وعشاق التبرج الجاهلي المسمى بالتجدد العصري للخنا والفجور ، لا يمكن أن يكافحه ويجالده إلا من كان مثله صابراً مرابطا معتمدا في جهاده على العزيز العليم . وقد اندمجنا في طريقته (طريقة أهل اليقين) ونحن على وثوق في أننا سنكون الغالبين ان شاء الله ، لان هذا هو وعد الله وإن وعد الله حق وهو أصدق القائلين (ألا إن حزب الله هم الغالبون)

ننشر كتاب جناب الاستاذ الذي رفعنا به - بفضله ومحض كرمه - ونحن نحض جميع الغيورين على التضافر في الاشتراك بمجلة (المنار) التي يجاهد فيها الاستاذ ويناضل عن الدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفضائله والاسلام ومجده وآدابه في سائر مرافق الحياة الراقية. ونأمل من كل من يستلمها من قبل ، أن يكون عند الحد المفروض على كل شهم ذي مروءة فيبعث لجنابه بالاشتراك فورا ويسلفه به وبكل متأخر في الذمة ، إيفاء بالحق وقياما بالواجب

وهذا هو كتاب فضيلته حقق الله له ولنا كبار الامال، أمدنا بروح منه ، انه هو الكبير المتعال، قل حضرته لا فض فوه ولا كل في الحق قلمه

مصر في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٨ هجري الموافق ٢٢ تشرين ٢ سنة ١٩٢٩ م

حضرة الزميلين الكريمين خادمي الملة الاسلامية والامة العربية صاحب ورئيس تحرير صحيفة الفطرة الغراء .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . أما بعد فانني أهنئكما بما وفقتما له وما صادفتماه من الفوز بجعل الفطرة جريدة يومية، وأشكر لجاليتنا الكريمة في الارجنتين مساعدتها الثمينة على ذلك ولا سيما المتبرعين بالدراهم وأتمنى للفطرة دوام التوفيق والارتقا ،وأحمد الله تعالى أن رأيت اخواننا المسلمين قد تنبهوا لما كانوا غافلين عنه من أسباب ضعفهم في دينهم ودنياهم، وما بين سعادتي الدارين من الارتباط والاشتراك في الاسلام على فشو الالحاد والفسق في هذا الزمان ، ولقد شرعت في ايقاظ المسلمين ودعوتهم الى الاصلاح الديني والمدني والسياسي منذ ثلث قرن فلقيت منهم مقاومة وايذاء شديدا ، وبقيت الى السنة الخامسة من انشاء المنار مدينا لبعض الاصدقاء بشيء من المال، ولم ألق من أحد من أغنيائهم وكبرائهم مساعدة ماليسة تذكر، فالحمد لله ثم الحمد لله ان أحيائي حتى شاهدت الصحف التي تخدم الاسلام تؤيد وتعضد، وان كانت الفطرة لم تصر جريدة يومية إلا بعد بلوغ سبع سنين كاملة في مضيق الأسبوع ، فان هذا ليس بكثير في جالية قليلة لا يبلغ عدد المسلمين فيها عدد مدينة كبيرة من مدن القطر المصري ، وقد عجز مسلمو مصر الى اليوم عن انشاء جريدة يومية تخدم الاسلام وتناضل دونه وان لم تكن دينية محضة كما كانت جريدة المؤيد. والسلام عليكم وعلى من لديكم من الاعوان والاخوان

من الزميل المخلص منشيء المنار

محمد رشيد رضا